وجع قلب

قصص قصيرة جدًا

عنوان الكتاب: وجع قلب، قصص قصيرة جدًا

الكاتب: أحمد إبراهيم أحمد

الطبعة الأولى: 1440هـ - 2020م

© جميع حقوق الطباعة والنشر الورقيّ والإلكترونيّ محفوظة

مركز ليفانت للدراسات الثقافيّة والنشر

ب ض: 03- 11- 520- 00408- 5- 022

س ت: 9882

الإسكندريّة – مصر، 44 شارع سوتير، أمام كليّة حقوق الإسكندرية، الطابق الثالث، الإسكندرية، مصر

موبايل: 002 01030036491

هاتف: 002 - 034830903

بريد إلكتروني: levantegsy@gmail.com

موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

رقم الإيداع: 27100 / 2019م

الترقيم الدولي: 978 - 977- 6651 - 91- 3

التدقيق والتنسيق والإخراج: المؤلف

تصميم الغلاف: مهندس أيمن العبد

وجع قلب

قصص قصيرة جدًا

أحمد إبراهيم أحمد

مركز ليفانت للدراسات الثقافيّة والنشر

2020م

قائمة المحتويات

أنا وأنا 11

أرق 13

ماندبلا 14

الصدقاء 15

ذئاب 16

البواب 17

الحق 18

الدم 19

السلطان 20

الشفاء 21

العودة 22

هلاوس 24

الكاتب 25

المحامي 27

الموسيقار 28

سكر 30

صديق 31

صديقان 32

ملك 34

مناضل 35

مُنهكة 36

نهاية نهار 37
هو والشعب 38
رغبة 39
المحاكمة 41
وجع 42
وجع آخر 44
اسد وعصفور 45
ام كرشين 46
البحر 48
سفر ووجع 49
حزن 50
غريب 52
رجل وامرأة 53
استعادة 55
الأب 58
الأخت 60
الأعلى 61
الأم 63
الجادة 64
الحسير 66
الحلم 67
الرداء 68

الصراط 70
العاهرة 72
الغيرة 73
المجد لله 75
بلاغة البكاء 77
جاءت 78
حب 80
حزن 83
حوار 84
حياة 87
رجولة 88
رحلة 89
قالت 91
قشة 93
قوسان أو أدنى 94
لقاء 95
مزهرية 97
مسارات 98
مضت 99
مُنهَك 101
نور 102
هو وهي 103

هي والرجال 104
ولادة 105
زوجة 106
زوجة اخرى 107
طلعة برد 108
عذاب 109
المرآة 110
انكسار 111
زمن 112
سفر ووجع 113
ستي 114
جواد 115
ثور وبقرة 116
حوار غير مكتمل 117
حورية 119
المفارق واللا أدري 121
السالكين 123
القبر 124
الكاتب 125
المناظرة 127
الموت 131
إنسان 133

بلاد ستان 135
ديانوج 137
مشروع موت 138
نهاية نهار 139
الرب 140
يترضد 141
العائد 142
الصديقان 144
حزن 145
الأوليمب... هذا الكذاب 147
سر السابرين 148
ثور وبقرة 149
جنينة 150
كان ست 151
مسرحية 153
خلية 154
روح 155
ابو منشه 157
اصوات 158
خصمي، وأنا 159
المؤلف 161

أنا وأنا

My Self & Me

أرق

أحلم.. فأظنّ أنّي أغطّ في نومي، وأنا مستيقظٌ يراودني ما يرى النائم... كلّهم حولي نيام يظنّون أنفسهم يقظى!

كيف ناموا؟

لم لا يؤرقون؟!

أهفو لنوم بلا سُهد ولا أرق... لا يمزّقني حلم يراه فيه قلبي الجريح يمتطي حصاناً خائناً امتطاه من قبله سادات فمات.

يُشعل خوفي النار في بدني، فأخاطب ليلاً به نجمًا وحيدًا.. ملامح سحره في وجه معشوقتي؛ التي ملامحها نار فاحترق.

ماندیلا

نشر أجنحته فوق الغابة، وصاح بصرخة الحرية...
صقر حر فاحم السواد... نصب الصيّاد شباكه البيض...
أسر الصارخ في البرية... جاوبت الغابة صوته بأصواتها،
فتقطعت الشباك نتفاً... طار الحر، وتحررت الغابة.

أصدقاء

مهداة لروح عادل شاهين

تربصت طويلاً ولم تتمكن منه... دافعت عنه روح سمحة لا تعرف الغل وابتسامة فرح يداوي بها وجع الخلان.

تمكنت منه أول مرة بمساعدة صديق عمر، فعربدت في رأسه وحرمته نصف جسده دون أن تقدر على روحه ولا ابتسامته إذ ظل قانعاً، تُزين وجهه ابتسامة رضا لم تزده إلا حسداً على ما أصابه، فعاش مع التربص حتى استطاعت أن تتآمر مع يهوذا من تلاميذه فأمكنها منه مرة أخرى فسقط صريعاً بين غيبوبة وغيبوبة لا يقطعهما إلا إفاقة عابرة.

امتلأ أسىً وغمرت روحه المشقة فطلب منها هي سدادة الوعاء الدموي التافهة أن تنهي عملها... مكرت وراوغت... حين استسلم لدلالها ملت منه فانطلقت نحو شريان رئوي وسكنت... أسكتت أنفاسه ناسية أن موته يعني موتها.

ذئاب

لا أحب اقتناء الحيوانات لكن فقد الأمن صار أقوى مما أحب ولا أحب، فلم يكن بد من اقتناء كلاب لحماية الدار.

كانوا ثلاثة من أقوي الكلاب، اضطررت للرضا بهم رغم تكلفة رعايتهم الباهظة... مر زمن وإذا بأكبرهم يعوي كلما اكتمل قمر... ذات صباح كان الدم يغطيه وكل دجاجات القن صريعة... لم يكن من بد إلا أن أُرديه بعدما أصابه السعار... كر زمن آخر وإذا بالثاني يعوي أيضاً كلما استدار بدر... استيقظت منتصف ليل على ثغاء الحملان، ووجدته يلغ في دمائها، فكان نصيبه طلقة أودت به... بقي عندي كلب وحيد يعوي كلما تم تمام، وعلى التل المجاور قطيع ذئاب يجاوب عواءه بعواء.

البواب

اعتـدت رؤيتـه في ذهـابي وإيابي جالسـاً إلى باب العمارة كأحد تماثيل بوذا الضخمة المصنوعة من قماش محشو بقش... جسده ضخم، وكرشه متهدل رمادي الشعر ذو لحية كثة، وكيسين يتدليان تحت جفنيه كأنهما خدان إضافيان في وجهه.

كنت أعطف عليه فأمنحه مما أحمل من فاكهة، أو أجود عليه بقليل مال، فيمد يده ويأخذ في صمت دون شكر، خطر لي يوماً أن أسأله عن شقة لصديق يبحث عن سكن في المنطقة التي أقيم فيها، فرد أن العمارة التي يجلس على بابها بها العديد من الشقق، فطلبت منه تحديد موعد مع صاحب العمارة، فرد:

— أنا صاحب العمارة.

الحق

طارده السؤال، واحتل عقله، وصادر على ما عاداه من الأفكار.

سار يبحث عمن يجيبه عن هذا السؤال المؤرق الطارد للبهجة، والمحرم للراحة؛ حتى التقى كبير حكماء الوطن فسأله:

— ما هو حق المواطن لدى الدولة سيدي؟

نظر الحكيم في عمق عيني المواطن وأجابه بنبرة عميقة واثقة:

— حق المواطن على الدولة يا بني أن تدلك له البروستاتا مرة واحدة على الأقل كل عام.

الدم

أعدوا المكان كما يجب أن يُعد...

فرشوه بالرمل جيداً، وجاءوا بالنطع والسيف بيد السياف الحازم مقطب الحاجبين.

التف جمع الناس المتفرجين، وجيء به مكتوفاً، ووضعت رقبته على النطع، وهم السياف الجلاد بعمله، وأمضى ضربته.

سقط الرأس على الرمل، وتناثر الدم يصرخ:

– كان بريئاً... أقسم كان بريئاً.

السلطان

استيقظ عكر المزاج تبدو له الأشياء كلها غير مرضية، وحين فتح الشاشة على قناة أجنبية فاجأه مشهد جموع الشعب تطوف الطرقات ثائرة، فارتبك.

انتقل لقناته الوطنية المفضلة، فوجد راقصته المفضلة، ترقص على غناء مطربته المفضلة، فاسترخى.

عبثت يده بالريموت فعادت القناة الأجنبية، فاستشاط غضباً.

نادى على كبير ياورانه يسأله محتداً:

— ماذا يحدث؟

فأجابه بأن:

— الشعب يريد تغيير النظام.

أصدر السلطان فرماناً صارماً بتغيير الشعب.

الشفاء

جلست في القاعة الفسيحة البيضاء بثوبها الأسود كعزف نشاز في لحن سيمفوني، أو كشامة على خد أسيل شاهق البياض، يحدوها الأمل، وتتنازعها المخاوف في انتظار نتائج هي حكم بالإعدام أو البراءة لا غير.

جاءها البشير منيراً في ثيابه البيض يعلنها أن مؤشرات الأورام تؤكد شفاءها، فاغرورقت عيناها بالدموع، وامتدت يدها، تتحسس -من فوق غطاء الرأس -رأسها الأصلع وتتلمس يدها الأخرى شبح ثديها الذي اقتضاه شيلوك الورم ثمناً للشفاء.

العودة

عاد من حقول الرمال بعدما طاردته كوابيس الوحدة والموت وأرهقه غياب الرفاق والأهل... تحمل زحمة السير ثم بدأ يغضب حين اكتشف أن الناس سبب الزحام.

نزل السوق فأزعجه التفاوت والغش وتطاول البائعين وجرأتهم على المشترين... حاول أن يفهم سبب تراكم القمامة على نواصي الشوارع الراقية والأبراج السكنية الفخمة... فعجز... اضطرته الظروف للتعامل مع الدوائر والمؤسسات الحكومية فوجد نفسه يخرج من حفرة جشع وعجز وبلادة العاملين، ليسقط في هوة فساد يمارسونه باستمتاع وراحة ضمير... شكا لأولاده وأصدقاءه فقابل الجميع كلماته بابتسامات بلهاء واتهموه بأنه فقد شعوره الوطني وأن عليه القبول بالوطن كأمر واقع.

عادت به ذاكرته لنهاية الستينات وتذكر حادث شهير عُتم عليه يوم وقف مجندان في ملهى على شاطئ

الإسكندرية وأشهر كل منهما رشاشه في وجه الآخر وأطلقا الرصاص على بعضهما البعض، تاركين رسالة تقول:

"لم يعد الوطن وطناً والأمل مفقود ولا ضوء يبدو في آخر النفق."

بحث في ذاكرته عمن يشاركه في إعادة إنتاج ما حدث... أو النزول وحيداً للشارع بالرشاش.

هلاوس

"أقسم بالله العظيم، وكتابه الكريم أن أحافظ على وحدة البلاد، وسلامة أراضيها، وأن أحافظ على الدستور، وأن أكفل حرية الاعتقاد لكافة المواطنين، فلا يضار مواطن بمعتقده الديني، أو السياسي، أو لونه، أو عرقه، أو...."

— استيقظ... اتعبتني... هههههههه

قالتها زوجته وهي تشرق بالضحك وهي تكمل...

— طوال الليل أغطيك وأنت تزيح الغطاء عن مؤخرتك العارية لتعريها زيادة هههههههه.

الكاتب

مهداة لروح أبي الروحي محمود حنفي.

انتبه على صرير العجلات، وصراخ العابرين، وأفاق على نفسه واقفاً بين عشرات السيارات، وقد أربك حركة المرور المرتبكة أصلاً في طريق الكورنيش السريع، وسيارة لامس مقدمها ساقه اليمنى، استند عليها ونظر حوله في إفاقة مندهشة وكلمات اعتذار غير ذات معنى تخرج من فمه مهترئة.

تحرك مسرعاً في اتجاه الرصيف، وجلس في المقعد الخشبي المواجه للبحر تتوالى ذكرياته وهمومه أمام عينيه، ويتعجب كيف لا تستطيع أن تفهمه بعد كل هذا العمر؟ بعد ربع قرن زواج وابنين وعروس يفوق حسنها القمر، وما زالت ترى فيه فاشلاً وهو من تحتفي به أوساط المفكرين والمبدعين، ويقدرونه كل التقدير.

اغرورقت عيناه بالدموع وهو يتذكر كيف كاد أن يموت ميتة كلب ضال منذ لحظات، ووضع رأسه بين يديه، وانحنى حتى لامس كوعاه ركبتيه حتى لا يرى أحد دموعه.

انتبه للمسة رقيقة ضعيفة تُشبه نسمة صيف عابرة تلامس وجنته المنكفئة، رفع رأسه فوجد ملاكاً في هيئة طفلة، تمد يدها له بقطعة بسكويت، قبل يدها وقلبه يرقص فرحاً وقد نبض بالحياة من جديد.

المحامي

وقف مشرئباً بعنقه للسماء، وامتدت يداه تُحكمان روب المحاماة الأنيق حول جسده الممشوق، سعت قدماه العاشقتان لمنصة الدفاع، ووضع أوراق دفاعه على المنصة، وارتفع صوته المدرب:

— سيدي الرئيس... حضرات المستشارين... إن المتهم الماثل أمامكم بتهمة انتهاك عرض ابن أخيه...

انفجرت بقعة ضوء أمام عينيه، وانبعث من طفولته شريط ذكريات مفعم بالمرارة والخوف، وقتما اعتاد عمه الاعتداء عليه ببيت جده.

أصابته الحبسة، وشرق حلقه بحروف كلمات تكسرت في داخله وأعياه إخراجها.

سقط مُبللاً بعرقه وحشرجات عاجزة تخرج منه.

أجل القاضي الجلسة.

حملوه للمستشفى.

الموسيقار

يعزف على الكمان ذات صباح شتوي بارد في محطة مترو العاصمة في ساعة ذروة ومعظم الناس في طريقهم للعمل... مر به مئات العابرين وهو منهمك في عزف مقطوعة شهيرة صعبة؛ لم يلفت إلا انتباه رجل واحد في منتصف العمر تباطأ بضع ثوان ثم أسرع الخطى حتى لا يرتبك جدوله الزمني.

تلقى عازف الكمان بعد بضع دقائق أول الهبات من امرأة ألقت له جنيهاً دون توقف، واستمرت في سيرها، ومرت بضع دقائق أخرى حتى استند شخص آخر على الجدار المجاور له ليستمع لعزفه، ثم نظر في ساعته بعد ثوان وعاود المشي من جديد.

حظي العازف بأكبر قدر من الاهتمام من صبي لا يتجاوز عمره الثلاث سنوات يمسك بيد والدته التي أوقفها، لإلقاء نظرة على الكمان والاستماع للعزف، لكن جذبته

الأم نحوها، واستمر يمشي ورأسه للخلف ينظر للعازف ويبتسم.

لم يهتم بالاستماع للعازف إلا الأطفال، ومنحه الهبات حوالي العشرين من الرجال والنساء.

أنهي العزف دون أن يلحظ أحد، أو يصفق أحد، ووضع كمانه في حقيبته، وتوجه لمنزله ليستعد لحفل المساء في الأوبرا؛ حيث يدفع الفرد حوالي المائة جنيه ليراه يقود الأوركسترا.

سكر

عمت البهجة المكان، وانتشر المدعوون في أرجاء القاعة منشرحين وهي تلعب بين الأقدام فرحة بعرس أمها.

طفلة لم تتجاوز الثالثة... تلهو ولا تُدرك... تمد يدها تأخذ من كل حلوى نصيب، وتشرب من كل مشروب رشفة... تسقط.

يحملونها لفراش متواضع في زاوية ظناً منهم أنها نائمة، ولا يعلمون أنها غيبوبة سكر.

صديق

فاجأته تكاليف المستشفى التي وضعت بها زوجته طفلته، ولم يكن مستعداً لهذا العبء المادي غير المتوقع.

تذكر فجأة أن له مالاً أقرضه لصديقه قبل زمن طويل، ولم يطالبه به كون ظروفه المادية كانت بخير، فرفع سماعة الهاتف واتصل به شارحاً له الوضع فوعده خيراً، وطلب منه أن يتصل به غداً حتى يدبر له المبلغ.

اتصل بصديقه في الموعد المتفق عليه، وحين رن جرس الهاتف ببيته أشار لزوجته أن ترد، فرفعت السماعة وميزت الصوت ثم وضعت كفها عليها وقالت لزوجها من على الهاتف، فأشار لها أنه غائب عن البيت... غير موجود.

صديقان

تشاركا الحياة مذ خلقا... كبرا سوياً كأصبعين في كف، وعاشا هزيمة وطن، وتعسكرا.

حملا الألم وسلاحين رشاشين حين اكتمل نضجهما، وتوجها للجمع الكبير، وأعطى كلاهما ظهره للآخر، وفتحا النار على الجموع.

انتهيا فواجها بعضهما.

أفرغ كلاهما ما بقي من رصاص في صدر الأخر.

قتلى

وقف القتلى مصلوبون بين نصل السلطة وحبل المسبحة، يصلون في صفوف طويلة مستوية.

حاولوا الهرب من الصفوف بينما تبحث نوارس ضيعت بوصلتها عن الأسماك في تلال رمال.

اشتبكت الأقدام بحبل المسبحة، وسقط القتلى قتلى، ونصل السلطة يمارس هواية الذبح.

ملك

نامت والدموع تغسل روحها، وهي تحلم بزميلاتها اللاتي تهكمن عليها أن لا أب يأتي ليأخذها من روضة الأطفال، وحين جاءت خالتها، أيقظتها من حلمها وهي تبتسم، فسألتها:

— لم تبتسمين؟

فردت:

— سأقول للبنات أن أبي مصري، ويعمل في السعودية.

اندهشت الخالة، وسرعان ما ذهبت دهشتها حين تذكرت أحمد زوج أختها المصري الذي كان يعامل ملك بحزم، وتبكي من حزمه، ثم تذهب فتحتضنه.

مناضل

يتسكع في الطرقات... ينام على الأرصفة، ويستيقظ فجراً هاتفاً بملء حنجرته بشعارات مهيجة.

تجمع حوله صبية يرددون خلفه ما يجأر به، وامتدت يداه لتلقي (الحسنات) وتراءى له المجد حلماً يكاد يتجسد.

استيقظ على صوت الممرض يأخذه لغرفة العلاج بالصدمات الكهربائية.

مُنهك

استلقى على ظهره ناظراً إلى السقف في وحدة اعتادها منذ سنين... يتردد في سمعه صوت التليفزيون دون أن يميز ماهية الصوت... أهو أغنية أم حواراً في دراما غبية من تلك التي تفرض نفسها عليه في أوقات الملل؟

تحول السقف إلى شاشة عرض كبيرة توالت عليها مشاهد ماضيه... رأى طفولته اللاهية وشبابه العفي... نضجه المبكر وأخوة يوسف أخوته... زوجته وصورته النمطية التي صنعتها في ذهن أبناءه الذين باع أحلامه بثمن حياتهم... اختياره الوحدة عوضاً عن تحطيم ما دفع ثمنه... عمره.

أحس بأكتافه تتجمد من البرد... كان شهر يوليو بحره اللاهب هو السيد... نظر إلى المكيف فوجده مطفأً.

سحب الغطاء فوقه ولملم أطرافه كجنين في رحم أمه وغرق في سبات عميق.

نهاية نهار

وقفت على الشاطئ أرقب غروب الشمس، التي بدت كامرأة تغرق نفسها؛ بعدما كرهت أغصانها فروعها، ومات في زهرها الرحيق وجفّ نهر مشاعرها قبل أن يروى ظمأ حب عميق... كانت الشمس الغاربة تعلن بداية النهاية... نهاية نهار.

ماذا تعنى نهاية النهار؟

يحل الظلام فنقف حيارى... تتوه خطانا في الطريق... تزيل العتمة الأقنعة الكاسية للوجوه ولا نجد وسط الظلمة صديقاً... ينطفئ بريق الأشياء والوجوه وتتبدى الأحلام والآمال حطاماً... يشب في صدورنا خوف معتق كنبيذ قبرصي تم حجبه عن النور سنيناً وتموت الحقيقة فوق شفانا... ويغدو الحب في قلوبنا طفلاً غريقاً.

هكذا بدت نهاية النهار.

هو والشعب

أعد نفسه وتواصل مع الشيطان في البعيد، ومع الضباع في القريب، ليلتهم الكعكة الشهية، جالساً على العرش المريح، تحف به الغواني والقيان، ويعبث في لحوم الغلمان، مُدعياً أن ذلك من الشعب، وللشعب، وبصوت الشعب، فصوت الشعب هو صوت الله في علاه.

حين سمع الشعب كلمة الله ينطق بها السيد، ويمجد بها أقانيم الجموع، أصابته لوثة صوفية، وأخذ في المدح والغناء، والرقص في الساحات، ولم يدر أن هذه الكلمات ليست إلا المخدر الذي يعده للذبح، كونه ببغاءٌ عقله في أذنيه.

رغبة

استرخت أعصابه وأغمض عينيه يطغى ملمس أصابعها تعانق أصابعه على مشاعره، فتنتقل أحاسيس الرغبة من أصابعه لجسده حين صرخ نداء الطبيعة صرخة دفعته للركض نحو دورة المياه ليفرغ مثانته.

عاد مغمضاً عينيه واستلقى يستعيد حالة استبدت به وأحس امتلاكها وانطلقت كهرباء الرغبة صاعقة من يديه لصدره لكل بدنه حين صرخ نداء الطبيعة صرخته الثانية التي جعلته يركض ليفرغ مثانته مرة أخرى.

ركض راجعاً يصرخ نشوة وارتمى على الفراش متدثراً برغبته، مستعيداً لحظات الشبق الحارقة يودها تلتهمه بنيرانها، يكاد يشعر بلسعة الرغبة إذ لامس جسده الجسد النوراني، وبدأت روحه تذوب في نور سرمدي حين صرخ نداء الطبيعة صرخته الثالثة ليركض لإفراغ مثانته.

استعصى النوم عليه فوقف فجراً يصنع قهوته الصباحية عكس نصيحة الأطباء وهو يلعن داء السكري وأدوية الضغط المدرة للبول.

المحاكمة

- سيدي القاضي... حضرات المستشارين... إن موكلي هذا ليس إلا مراهق بلا خبرة ولا سوابق... أغرّته الحياة، فتتبع نزوات نفس جاءت به إليكم...
- اسكت يا غبي... لا تدافع عني أنا الصبي كما تقول... اذهب ودافع عن رجال متهمين بالشغب وممارسة نشاط محظور يبيحونه قضاتك لأنفسهم... أتستغربون؟ يا لكم من قرية غبية في بلد غبي يملأه شعب غبي...وا أسفاه بلاد كانت جميلة... ساحر جمالها.

وجع

لمس وجهه فإذا هو جمر مستسلم للحريق...

- أبي هل أنت بخير؟

سؤال بلا رد... معه وليس معه... تركه للحمى وابتعد يراقب معاناته في أشد أوقاتها قسوة متمنياً الغوص في دروب روحه.

"أين ترحل؟ لم يعد بعالمي بعد أمي إلا أنت... قم سريعاً ... أرجوك لا ترحل... لا ترحل رحيلك الأخير... انهض."

تمدد بجانبه ملصقاً بدنه بجسده لعل الدفء يمنحه بعضاً مما أعطاه من طمأنينة... غفي وأفاق على همسة:

- هل تناولت عشاءك؟

- نعم.

عاد لغيبوبته بعد أن اطمأن قلبه، واستكان الجسد الذي أنهكته الحمى وأسئلة عاصفة تحوم بعقل الفتى...

"من هو هذا الرجل الذي علمني الحب؟ متى تكون جوهر الإنسان فيه؟ كيف تحمل كل هذه المعاناة؟ من أين جاء بإيمانه الذي يتجاوز قدرة البشر؟" واستسلم للبكاء.

وجع آخر

استيقظ صباح الجمعة كما اعتاد، وأعد آلة القهوة في انتظاره كما اعتاد كل أسبوع، يتطلع لسماء المدينة البحرية الكابي الغائم، فيشم في كل غيم رائحته، ينتظره فهو الذي يتصادم به دون خوف من كره، ويناقشه بجدية في قضايا الوجود؛ فإذا به كلام عشق، يشبه الترتيلا!

ود لو كان قادراً أن يبوح له، فاختار كعادته أن يكتب ما يريد أن يقول...

"أنت سيد الشباب... ما ورد في جميل الوجود مثلك إلا قليلاً... يا جمالاً ضم عمري، ثم غدا لغزاً، يترك القلب تائهاً وحتى عليلاً... ارتوى منك طوراً، ثم طوراً اشتكي.

أين منك خوفي عليك، وقليل راحة إذا غادرتْ، فتغادرني نسائم عشق، تتبعتها الغيوم والوقت الجميلَ، وأنت الممعن في البعد والفراق."

توقف عند الجملة الأخيرة، واغرورقت عيناه بالدموع... تذكر أن ابنه هاجر هرباً من وطن يأكل أبناءه، فنهض وأغلق آلة صنع القهوة، وانتبذ لنفسه مكاناً، متكوماً على نفسه.

أسد و عصفور

انتهيت من شرح درس النحو لابني وتأكدت من استيعابه لأدوات الشرط، وفعل الشرط، وجواب الشرط، وحتى يطمئن قلبي طلبت منه أن يأتيني بمثال من عنده، فقال:

– إن عشت عصفوراً أُكلت، وإذا كنت أسداً سيخشونك.

أربك الطفل كياني، فصرفته دون أن اهتم بصواب الإجابة أو خطأها، فقد احتل رأسي سؤال أصابني بصداع مؤلم...

هل يمكنني أن أتخلص من أجنحة وريش العصفور، واستبدلها بجلد أسد شرس ولبدة؟

أم كرشين

أخذت صالة الانتظار تخلو من المرضى حتى لم يبق إلا تلك النحيفة كعود خيزران جف، جالسة على مقعد خشبي ينافس نحافتها لتبدو كزهرة يبست على عودها، وامرأة بدينة جالسة على مقعد وثير وفي حجرها ما تتناول منه فتملأ فمها وتمضغ ببطء ممل كناقة تجتر.

أشارت الممرضة للفتاة التي دخلت على الطبيب؛ والبدينة متوحدة مع ما تأكل، لم يهتز لها جفن ولم تبد اهتماماً بما يحدث... إن هي إلا لحظات والفتاة خارجة من غرفة الفحص والدموع تغسل وجنتيها... نظرت لها المرأة فردت الفتاة دون سؤال:

- لا حل سوى عملية القلب المفتوح.

توجهت للخروج وهي تتذكر العمر الذي أهدرته في خدمة أم حرمتها من الزواج أكثر من مرة... نظرت خلفها فوجدتها تجاهد لرفع كتلة الشحم عن المقعد... تذكرت

حرف B وكيف كانت تسميها (البي أم كرشين) وانفجرت في نوبة ضحك هستيري.

البحر

عشت حياتي كائناً مائياً وحين اضطررت للهجرة، سخرت الرمال من روحي، وضاعت من رأسي الاتجاهات حين حاصرتني الجبال، وأصبحت حماماً زاجلاً تاه عن دربه... رجعت ركضاً إلى رمال مختلفة حين قطعت آخر حبل يصلني بالغربة... رمال الشاطئ التي أعرف... ارتميت في أحضان الموج وصرت سمكة.

سفر ووجع

ركبت متجهاً لداخلي بلا حجز مسبق ولا موعد... جلستُ بجانبي وأمامي وخلفي مقاعد خاوية لا يجلس عليها أحد... نظرت من نافذة روحي فرأيت الدنيا تتحرك... جاءت ابنتي بشعرها الأسود ووجهها المنير كقمر فرسمت ضحكة في قلبي... توالى حضور أخوتها فغردت الروح... شممت وجودهم عطراً غمر روحي... مددتُ يدي المس أياً منهم... تبخروا جميعاً... وجدتني اغادرني وقد تبخرت أحلامي وعظامي مبعثرة وأعجز عن جمعها... فبكيت.

حزن

حضر ظننته جاء يواسيني فشكوت...

- هجروا وما بين الضلوع غير وجع.
- تبنى الآلام العظيمة الروح الرفيع.
- غادروا وتركوا بقايا حزن.
- الشفيف منه أنبل.
- صار المنزل مكشوفاً.
- تعانقه أشعة الشمس وضوء القمر.
- تلامس الريح نوافذه الساكنة، ولا يطرق أبوابه غريب.
- إذا وعيت لن تحرقك المحنة.
- تهدني الأحزان.
- ينبثق شعاع أمل وسط كثيف الظلام.
- تغتالني الوحدة.

– أعرف.

حتى هو... تركني وهجر.

غريب

اشتعلت المظاهرة وجاء غريب من المجهول يسعى... طيف غريب لم يلاحظه أحد فالحشد لا يميز بين غريب وغريب... إن دنوت منه تكتشف تناقضاً صارخاً بينه وبين الباقين... لا حماس يصبغ وجهه كوجوههم... صوته غير مبحوح؛ لا يعلو كأصواتهم... حركته منتظمة محسوبة؛ غير مندفعة كحركاتهم... كلما مر بمتظاهر متحمس، اختفي التعيس من الحشد... أبداً لمكانه لا يعود، ويظل الغريب في الحشود يجوس.

رجل وامرأة

Un homme et

Une femme

استعادة

ناضجان وليسا طفلان... هو مليء بالوجع... متوتر كوتر كمان على وشك أن ينقطع... وهي مليئة بالمشاعر والخوف وتاريخ مثقل بالأحزان.

اختلفا وعلا صوته ولمعت في عينيها دموع وانتبذ كلاهما مكاناً قصياً عن الآخر... انهمك في إصلاح حاسبه الآلي محاولاً استعادة النظام الذي أصابه العطل بينما انهمكت تلوك أحزانها.

بدأت حواراً مستفزاً استثارت به غضبه وبادلها لكمات الكلمات دون أن يعي... قرر أن يغادر واتجه لثياب الخروج وهو مشتعل غضباً... أحست بغضبه واستعادت الحبيبة والأم فاقتربت منه متنازلة عن روح الصراع... أحس بريح صبا تهب من ناحيتها أطفأت غضبه فتوجه لجهاز الكومبيوتر وجلس مستعيداً بعضاً من هدوءه... ضغط زراً كان قد نسى أن يضغطه... استعاد النظام.

استيعاب

امـتلأت بهـا وأنا بـين شـفتيها تهـم بالتهـامي... أحسست بسعادة غامرة وهي تبتلعني... أحسست بدفء داخلها يغمرني كما لو كنت يونس في بطن الحوت... غمـرني شـعور تام بالأمـان وأنا فيهـا وأحسسـت أنهـا بداخلي... حين احتضنتها شعرت بجسدي يتلاشى ممتزجاً بوجودها، وتخلق مدار سحري حين ملت بها... فطفنا به سوياً وكنا المسرى والساري، وتساميناً... فصرنا دخاناً... وذبنا في الملكوت الأعلى متحدين بالكون، وأفضيت إليها وأفضت إلي حتى سكن منا الخافقين، ونظرت في عينيها فرأيت دمعتين لؤلؤتين محبوستين بين المقلة والجفن، وحين سألتها: "ما بك؟" ردت قائلة:

"تأتيني كل مساء على البعد حلماً، تعزف ألحانك فـوق ضـلوعي، فأتوسـد أنغـام حبـك قصـيدة تشـاطرني

الوسادة فـ...أناااااااام، والآن وأنا بين أحضانك لا أصدق نفسي، فأعجز عن النوم، وأتمناك جنيناً في رحمي.".

الذئب

امتلأ غضباً حتى كاد رأسه أن ينفجر، وتحول حواره مع زوجته إلى صراخ ينضح ألماً من كليهما، هو يهاجمها وهي تدافع أنها عاجزة عن فهم موقف ابنتهما من الامتناع عن قبول الخُطاب، أو مقابلة من يتقدم منهم لها، وأهاجه أكثر خوفه من الموت وتركها وحيدة في عالم شرس لا يعرف الرحمة، وفعل الخوف أفاعيله في نفسه، وحوله لوحش هائج غاضب، يُلقي حممه كبركان ثائر بلا رقيب ولا حسيب.

جاءت من غرفة مجاورة تشهق بالبكاء والخوف، ويرتجف جسدها كوريقة جافة تتلاعب بها رياح الخريف، وتخرج كلماتها ممزوجة بأنفاسها الملتهبة الممزوجة بالدموع تقول له أنها محجمة عن الزواج لأنها لا تريد أن تعيد إنتاج حياة أمها معه، وتطلب منه أن يتوقف عن الصراخ على

أمها، وأنها ستفعل ما يشاء حتى لو طلب منها الانتحار مقابل أن يترك أمها دون شجار.

أصابته صدمة لحظية أعجزته عن الكلام، وتعلقت دمعتان تحجرتا في مقلتيه، ونظر لها تبكي وترتعش كبندول أصابه العطب، فاحتضنها وقبل جبينها، وغادر البيت.

الأخت

كانت تحبه حباً حقيقياً فهو شقيقها الأكبر الذي وقف دوماً بجانبها، ودافع عنها، وحل مشاكلها نيابة عن والدهما... هو الذي تصدى لجيرانها حين اشتبكوا مع زوجها قليل الحيلة، وهو الذي دفع كل مدخراته ليؤمن لها سكناً بديلاً لمسكنها في تلك القرية القميئة بجوار أخوات زوجها وأمه حتى يُذهب عنها كدر معايشتهم.

كانت تحبه بصدق، ويوم أن أتت صديقته لزيارتها رحبت بها كل الترحيب، ودعتها لمرافقتها للضاحية حتى تعرفها على شخص مهم، وصلتا للضاحية وسارتا بين الحدائق البهيجة حتى وصلتا للمبنى الإداري الكبير، وهناك اقتادتها لمكتب واحدة من الموظفات الكبيرات التي رحبت بها كل ترحيب، وعرفتها بمرافقتها...

وصال... صديقة أخي...

حسناء... خطيبة أخي...

الأعلى

استوطن قمر كبد السماء بدراً لما التقينا متخاصمين، فصالحنا... أكلنا وشربنا، فانتشينا... تسامرنا ولعبنا ولهونا، فحكينا... صارت لنا أجنحة، فطرنا... نظرنا لبعضنا، فبُهتنا... أردنا أن نقص أجنحتنا لنسقط نفترش أرض الناس في الشوارع والساحات تحت نور القمر... سرحت أفكارنا في واقع ينحر أحلامنا... أمطر وجهها فرحاً رغم كل ذلك، ففاضت أودية روحي بزخات احساس منهمر، فقلت لها:

— آمنت بك ونصبتك الأجمل والأكمل حين ألغيت عقلك.

ردت بعيون تلمع فيها شهقة دمع مكبوت:

— أجبرتني على عشقك بعدما فقدت الأمل في الرجولة، وجحدت الذكورة، فتراقصت رغباتي

العوانس في عالمك، وأفرّغتُ روحي من غيرك، وضجت ملامحي بضوئك.

– أعدتِ ولادتي من رحم مشاعرك.

تنهدت وقد فرت واحدة من الدموع الحبيسات قائلة:

– لأعطش بك، وابل من نبضك ينبوع روحي... زمني هواءه أنتِ... شهقة روحي التي عشقت بعد كفر، فتبختر... أنت الأعلى.

الأم

تلفتت حولها فلم تجده، نهضت على ركبتيها حتى ترى أفضل، فلم تر شيئاً، وقفت علها ترى واقفة ما لم تره جالسة أو راكعة، فلم تر إلا أشجاراً وأطفالاً يركضون وكباراً يتسامرون وليس بينهم طفلها.

بدأت تنادي اسمه بصوت عادي أخذ في الارتفاع شيئاً فشيئاً حتى شرخ حنجرتها شدة النداء ولا من مجيب... أخذت تركض يمنة ويسرة، وذهبت عند البحيرة الصناعية تصرخ أن غرق ابنها، فالتم الناس حولها يهدئونها أن لا غريق وأن المنتزه مغلق ويستحيل أن يكون طفلها قد تاه أو خرج، وتطوع البعض فابلغوا أمن المنتزه.

حانت منها التفاتة نحو ألعاب الأطفال فوجدته يلعب مع أقران من عمره، ركضت إليه وصفعته صفعة ألقته أرضاً، ثم صرخت وانحنت فوقه تحمله وهي تبكي.

الجادة

نظر في عينيها الحادتين وتأمل وجهها المستدير فقد لفتت نظره للوهلة الأولى يوم انتقل للعمل، ولاحظ هو يسلمها أوراقه بصفتها (المديرة) شفتيها الرقيقتين المزمومتين، وحين تكلمت لترحب به لاحظ هذا الفلق الجميل بين ثنيتيها العلويتين.

لاحظها في مجيئها ورواحه، وأعجبه قدها الممشوق المائل للبدانة، وانحناءة الكتفين، وحوضها الواسع الدال على الخصوبة، وساقاها الرشيقتان اللتان تختفيان دوماً تحت البنطلون.

تقرب منها بهدوء، وتواصلا، ووثقت به ووثق بها، واقتربا دون شرارة لقاء، وذات اجتماع، نالها هجوم غير مبرر، جعله مضطراً للدفاع عنها، وتلاقيا في أحد الجوانب الهادئة، فتقدمت نحوه وبها انكسار خفي لم تلحظه إلا

عيناه وحين مدت إليه يدها للسلام، قبل باطن كفها، فألقت رأسها، وتوسدت صدره، وشهقت بالبكاء.

الحسير

غز خطاه في اتجاه البيت الذي آواه، وصنع له تاريخاً بديلاً للضياع، متذكراً حنوها عليه، ورعايتها له، وكيف كانت الجسر الذي عبر به من الضياع والوحدة للحياة والمستقبل يوم احتضنته يتيماً بلا أب أو أم، وكانت له دنيا.

صعد الدرج مهرولاً يقفز الخطوتين في خطوة، وأخرج المفتاح من جيبه يفتح الباب المغلق ثقة منه أنها لن تغير مغاليق الباب لأنها تعرف أنه يوماً... سيعود.

دخل يملأه شوق افتقاد السنين، فواجهته كهلة أمامها كتاب كبير وأصابعها على صفحاته تتلمسها... صعقه المشهد وهي ترفع رأسها كأنها شمت فيه رائحة شبابها، وابتسمت وهي تقول:

— اجلس، فقد ارتد بصري برائحتك وهو حسير.

الحلم

طال بينهما الحديث حتى سقط الهاتفان من يديهما إذ غلبهما الوسن، وحين استغرقا في النوم استيقظت حواسهما معاً.

تشاركا حلماً واحداً، أحسا فيه بازدهار ربيع مبهج، وغزت روائح زهوره حواسهما فكان العطر فواحاً، يثير الروح قبل الجسد.

حين اكتملت نشوتهما التقيا سوياً، والتحما في عناق سرمدي حتى ارتعشا في وهج مثير، وفجأة اكتشفا أنهما يريان الأشكال والألوان بعدما كانا لا يدركان إلا الملمس والرائحة.

ارتد بصرهما بعد زوال.

الرواء

غاب عنها غياباً طويلاً هي تعلم جيداً أنها سببه، وأنها هي بنفسها من رغبته عنها، وأبعدته فحرمت نفسها؛ لكنها لم تملك لا رغبة ولا شجاعة الاعتراف بالخطأ، وكان لديها لكل سؤال جواب، ولكل فعل تبرير، ولم يسعها مع العناد سوى أن تنطوي على نفسها حتى جفت روحها، وذبلت.

احتضنته بلا تردد يوم عاد، ونست بكل صدق أيام الغياب، وذابت فيه، وأشرعت له كل أبوابها بسماحة وحب حين احتواها.

انتشت وأخذت في لعنه فابتسم... بدأت تلومه، وتنفي عن نفسها فعلها، فتجمد، وشعرت به في أحضانها يبتعد، والنسغ الذي سرى بوجوده في عودها ينسحب، فشحبت وجمد الدم في عروقها، وتوقف الزمن وسكن البدنان.

ضـربتها صـاعقة الـوعي لثانيـة، فأحسـت بفـارق الجفاء والجفاف عن الرواء والبهاء، ونادتها الحياة أن تنكر النكران، فبكت واعترفت له، وعاد الإيقاع بينهما، وارتفع النسغ في عروقها، وانتشت بالرواء.

الصراط

تحججت بالحيض، ولم تكن حائضاً حتى تهرب من اقتحامه مدنها المسالمة بغزواته الوحشية، وتسللت للغرفة الأخرى حيث ترقد صغيرتها، واستلقت بجانبها على فراش فقير فوق الأرض، تنظر لوجهها الصغير البريء، متسائلة:

— أسيكون مصيرها كمصيري؟

وأخذتها غفوة الكرى.

جاءها كقدر قاهر حول كونها إلى ساحة نار ليس فيها إلا صراط ضيق، أجبرها على السجود فيه، وامتطاها وهي تصرخ بلا صوت، وتحاول ألا تسقط في الجحيم المشتعل حولها، وبعدما أطفأ نيرانه فيها تركها مهملة مبللة، تشهق بأنفاسها.

هطل المطر غزيراً حتى حول جهنم المحيطة بها إلى محيط بزغت فيه شمس حنون، وجاءها الآخر من حيث لا تدري... جميلاً... حنوناً، مد يده إليها فأقامها، ونظر في

عينيها بحنو، ورفعها من فوق الصراط، وتحول إلى طوف يسبح في لجة الماء نحو الشمس، وأركبها فوقه وهي ترنو للشمس بفرح.

انتشت بقوة وجاءها الفرح كصاعقة سماوية ضربتها بقوة تحت الصرة حتى انتفض جسدها كله متقلصاً، وهي تشهق مبتهجة، وفتحت عيناها على صغيرتها تطلب منها شربة ماء.

العاهرة

احتدم الصراع بينهما، واحتد الجدل وتعالت الأصوات، ولم يبق بينهما وبين الاشتباك بالأيدي إلا لحظة حين فاجأها بسبه له وقوله لها: "يا عاهرة".

أصابها السهم الجارح بصمت لحظة حتى تمالكت نفسها، وقالت:

— صدقت يا زوجي العزيز، فقد كنت عاهرتك منذ تزوجتني، ولم أمارس العهر إلا لك ومعك، لكن أجبني... هل العاهر الذي تزوجته كف عن عهره مع القحاب من النساء والساسة؟

الغيرة

جلسا يتعاتبان وقد أنهكته بغيرتها... حين قال لها "أحبك ولا أريد غيرك." ردت قائلة:

— حب بلا غيرة يفقد لذته.

رد عليها قائلاً:

— الغيرة نار تحرقنا كلانا.

— هي نار موقدة وما أدراك بلهيبها تشتعل في قلب كل أنثى عاشقة.

— تحولها لنمرة مفترسة في مشاعرها... متوحشة في عواطفها وحبها.

— هي سلاحها للحفاظ على رجل صار فيها... يمرح بين كريات دمها.

— غيرتك تتخطى الغيرة فتحاصرني في كل أمر.

– هـذه الأنثـى ذاتهـا الـتي تغـار عليـك... تعشـقك ومستعدة أن تخسف الأرض بك أيها الرجل إذا ما شمت رائحة خيانة في كيانك الذي تعبده.

– لكني أحبك وغيرتي عليك لا تشبه غيرتك عليّ، ولا تسجنك كما تسجنني غيرتك.

– غيرتي دافعي للارتباط بك، وبدونها أفقد وجودي كامرأة.

– لكـن غيرتـك لا تقتصـر علـى بنـات جنسـك بـل تتعداهم لتحاصرني.

– نعـم... فغـيرتي تجعلـني قـادرة أن أكفـر بـك لحظـة أتيقن أنك لست نجماً يدور في فلكي.

– ثقي بي فأنا أحبك ولا أريد غيرك.

ابتسمت في رضا وأشاحت بوجهها عنه، ومضت بعيداً تتبختر في دلال أوجع قلبه المتيم.

المجد لله

وقف وزوجته غير المحجبة تراقبه يفاصل البائعة المحجبة معجباً بقيامها بالدور الحياتي الأصعب وهي تلاحظ كمية ضخمة من مختلف أنواع البضائع فرشتها على الرصيف وفوق أقفاص صنعت منها طاولات، وتمارس البيع في نفس الوقت فهي جزء من مدينة تعيش على تجارة البضائع المهربة... ملت البائعة من فصاله فنظرت مباشرة في عينيه وقالت:

— مجد سيدك.

رد قائلاً:

— المجد لله في الاعالي وعلى الأرض السلام.

قالت:

— أقسم بالله ما بعت اقل من هذا السعر.

تدخلت زوجته معبرة عن مللها من الحوار قائلة:

— خلاص يا مُحَمَّد... ادفع لها ما تريد.

صعقت البائعة الفتية وتوالت كلمات الاعتذار تتساقط من فمها في خجل...

– سامحني يا حاج... كل نساء بلدنا محجبات... القبطيات فقط لا يتحجبن.

بلاغة البكاء

هاجت وماجت، وملأت الدنيا غضباً وصراخاً، وزرعت الغرفة جيئة وذهاباً وهي تلوح بيديها، وتشير يمنة ويسرى كعادة بنات وأبناء البحر المتوسط في الحديث بأيديهم، وهو جالس على حافة الفراش مشدوهاً من شدة الانفعال وفورة الغضب.

توقفت للحظة عن الصراخ لتسترد أنفاسها، فنهض بهدوء وضمها بين ذراعيه، فانهمرت في البكاء كشلال سخي العطاء، وأمالت رأسها على كتفه، فأخذها بهدوء للفراش، وسجاها بجانبه ونشيجها يتخافت ثم يخفت حتى غطت في نوم عميق، وانتظمت أنفاسها... أراح رأسها على الوسادة، وغطاها، وقبل جبينها، وغادر.

جاءت

قمت من نومي تكسوني صحوة لا انتبه لها حتى احتسي قهوتي التي تتغلغل مرارتها في قلبي.

جلست مكاني مسترخياً تتشابه الأشياء التي يكسوها الملل والرتابة في روحي، وغفت عيني في وسن.

أحسست بها تغشاني كستر هائل من نور يتغلغل في أعماقي مقتحماً، وكستني، فشهقت مبتسماً... فأذابت من شفتيها في فمي ما جعلني أشرق، وحملتني بين ذراعيها، وسمت بي في آفاق صبوة تغرد في أذني أجمل أغنيات العشق، وحين قلت لها "افتقدك" قالت لي:

"أنا لا أفتقدك فأنت في رحمي جنين، وفي صدري قلب، وفي بدني روح."

فاهتز بدني في نشوة طاغية حين أحسست يدها تجوس فيّ، وامتلأت بوجد صوفي غمرني بالحب، وتحولت

مرارة القهوة في فمي شهداً مذاباً جعل ليومي طعم العشق، فارتديت ملابسي، ومضيت سكراناً بنشوة الحب.

حب

عاشا حياتيهما كنجمين غريبين، يدور كل منهما في مدار لا يعرفه الآخر، واكتشفا قربهما حين جمع بينهما فلك، وانفرطت مشاعرهما كحبات لؤلؤ منضود، وسكرا بخمر الكلمات، وعاشت به واستعاد بها طعم الحياة؛ حتى زل مرة بكلمات عبر فيها عن مشاعر ملتبسة غير واضحة، فكتبت له:

"جبنت أن أقول لك وأنت معي أني آثرت الانسحاب لأظل صديقة فقط، احتراماً لحياتك ولنفسي التي تكره الخيانة، وليبقى لكل منا مشاعره الدفينة بين ضفتي قلبه قبل أن نلج بحراً يُغرقنا فيه الحرمان... أنا فقط أصحح مساراً... وأعدك أن نظل أصدقاءً، يُكن كل منا للآخر احتراماً وحباً."

انهارت دنياه حين استل عقله معاني الكلمات التي مسحتها عيناه في ومضة، فكتب لها:

"صعقتني كلماتك، وأشعرتني كم أنا ساذج أبله ألا أُخفي عليك شيئاً، ثقة مني فيك وقدرتنا كلانا على إدارة الأمور بعدما اخترقنا حجب المعرفة واختبرنا مشاعرنا، وصرنا نتكاشف، ونأمل في بوح صادق حميم... يساعد كل منا الآخر على لأم جروح روحه العميقة...

هل يستحق بوحي أن تقطعين وريدي؟

أن تتركيني أنزف ألماً؟

افتقد أجمل وأرق القلوب والأرواح التي عودتني أن تصنع يومي؟

أن ترميني بقرار هجر قاتل؟

من أين جئت بهذه القسوة؟"

رن جرس هاتفه وجاءه صوتها يلمع بشهقات شجن:

— أنا لست قاسية... وإن كُنت، فأنا أمارس القسوة معي ولا أستطيعها معك... أنا لست رد فعل... لكني أخبئ عنك خوفي

أن أظلم أحداً لا أعرفه... أرجوك... أعذر هواجسي.

– إذا انفٍ ما كتبت.

– كتبته من وراء قلبي... غصبتُ قلبي.

– عديني أن تنسيها ولا تكرريها.

– أعدك... لن أكررها... أرجوك أنت... استبق بداخلك كل الأحاسيس الجميلة... وبصدق الصدق أعلنها... أحبك.

أنهيا حديثهما، وأغمض عينيه ونام، وتغطى بالأحلام، وبقيت هي متيقظة.

حزن

هوى به حزن ثقيل من حالق فسقط من قمة البهجة إلى جب الحزن دفعة واحدة.

تسارع نبض قلبه حين تتابعت أسئلتها عن سبب حزنه الذي لا يعرف له سبباً... أزبد فسكتت غاضبة بينما ركض عقله وراء سبب هذا الحزن الممض، فتلاعبت به مشاعره ورحلت به من سكون الحزن الشفيف إلى أعماق ذكريات هادرة لم يكن يود الذهاب إليها.

صاحبهما سكون وصمت طوال الطريق أفسحا للأحزان والأهواء مساراً اتسع للمزيد من الهموم والأوجاع فغادره الفرح.

نظرت إليه نظرة لا تخلو من حزن وغضب وهما يغادران السيارة إلى بيتهما... فتح الباب واتجه لغرفة نومه ومضت للمطبخ وفي أعقابهما سحابة كآبة سوداء سكنت أرجاء البيت.

حوار

جلست الفرقة إلى مائدة التدريبات، وبدت بطلة الفرقة غاضبة مستاءة، فاقترب منها المؤلف يسألها عن السبب، فأجابته بصوت خفيض:

— أنت السبب.

فرد مندهشاً:

— أنا؟ وماذا فعلت؟

— حوار الحبيبين الذي كتبته لا يرقى لمستوى مشاعرهما.

— ساعديني إذاً ما دامت هذه وجهة نظرك.

— كيف؟

— نعيد كتابته سوياً... أنا أقول حوار الحبيب وأنت أجيبي كما تريدين... موافقة؟

— موافقة.

– الى مُدُنِك القصية، سأرسل قلبي، لأحرق ما تبقى مني بخوراً في حضرة ليلٍ مل انتظار الصباح.

– لن يمل... الصبح قارب على الطلوع، ولا تحرق قلبك بخوراً لكن ازرعه محبة وأملاً في القادم.

– أملي فيك أنت.

– أرجو ألا أُخيب أملك... أنتَ أمني.

– مستحيل... لا يخيب أمل في الأمل... يا أملي.

– أنت وأنا نصنع لحناً واحداً يجمعنا... العزف المنفرد يقطع ما اتصل... أنا... وأنت.

– لا طمع لي إلا فيما تريدين... أنت وحدك عطائي الذي أريد... أنت المعادلة ورموزها والحل.

– لم تجبرني... جئتك طواعية.

– أفقت من وحدتي فوجدتك تحتلينني.

– وأنا ضائعة من غيرك... سجل... أنا عاشقة.

– أنت حلم جميل يتحقق... مولود رائع يُولد من عقم الحياة... فرحة ميلاد بين صرخات موت ونحيب فقدٍ.

– عشقك صلاة تغفر ذنوب كل ما سبق من عذابات حياتي.

صفق أعضاء الفرقة موقنون أن حوار حب جديد قد وُلد.

حياة

قالت:

- صف الحياة لي؟

رد:

- تجربة قاسية... عيون باكية... صلبة غير شاكية... ساكن ومسكون... الساكن فيها أرقى من المسكون... أمل وعمل... انتظار لأجل... جهد وآهات... صراع أموات.

ابتسمت ابتسامة لها مغزاها، وردت قائلةً:

- لست من عشاق الثنائيات... أعشق الاتحاد... إذا تفرد الثنائي انتهت الحياة... تتكون حياة حين يرد المرود المكحلة.

رجولة

اكتظت القاعة، ووقف على المنصة، تتقافز الكلمات من فمه، يعبر عن حنقه من احتقار الأنوثة، ويدافع عن حقوق المرأة... التهبت الأكف بالتصفيق، وغادر.

حين فتح باب بيته، واجهته امرأته ببسمة يعرف جيداً مغزاها... صفعها صفعة ألقت بها أرضاً... سبها وهو يأمرها أن تعد له الحمام وثياباً نظيفة.

رحلة

يمضي القطار المتجه بي للقاهرة بصوت عجلاته الرتيب متثاقلاً بين الحقول الخضراء وأنا جالسة مستغرقة في قراءة كتاب شدني فأخذت التهم سطوره بعيني فجأة تنبهت إلى ما حولي... اثار المقعد في مواجهتي ذكريات حاولت نسيانها.

هنا في هذا القطار ولنفس الوجهة كنا معاً... نجلس متقابلين في رحلتنا الأولى سوياً لمقابلة الطبيب الاستشاري... تذكرت كيف كنت أجلس معه نتسامر كعادتنا بعدما كَلَّ وأضعفه المرض وهد قواه وكيف جلسنا من منتصف الليل وبقينا يقظين حتى أذن الفجر نتحاور فيما يعن لنا من القضايا وأمور الحياة التي تدور حولنا.

تذكرت كيف كان عليماً بالحياة علماً ممزوجاً بخبرة حياة لم تكن بالسهلة، وخفة ظل لا حدود لها... تذكرت كيف سألني مرة:

– لو امتلكت آلة زمن فإلى أي زمن تذهبين؟

أجبته إجابة ظننتها ترضيه:

– سأذهب إلى صدر الإسلام.

فضحك قائلاً:

– لو عاد بك الزمن لهذا العهد سيعتبرونك كافرة... هل يصلح هذا الشكل أن يكون لصحابية؟

فضحكنا كثيراً، ومازلت اضحك كلما تذكرته.

– افتقدك أبي... افتقد ضحكنا من القلب سوياً... آه أيها القلب... ما أوجعك!

قالت

قالت:

– كحلتَ الجفون بالتعب... أتعست حياتي وجعلتَ مني شيئاً شبه ميت رغم أن لا شيء ينقصني سوى السعادة... جعلتني خائفة من الفقد والفراق... أصلي حتى أموت هرباً من كوابيس الموت... هذا المقيم معي طوال الوقت يملأ رأسي بأفكار غير قادرة على تحملها... أنا فعلاً تعبة وكل الدنيا في عيوني ضياع... تمن لي الموت فلا حل إلاهُ.

قال:

– كحلتِ جفونك بالوجع... سكن الوهم عقلك والخوف ضميرك... تطاردك الغريمة من داخلك كجنية جاءت من حيث لا وصول... حاولت أن أحررك وفشلت... كنت محطتك الأخيرة التي قادك

عقلك لها لكن ظنونك كانت أقوى من عقلك والوهم أقدر من الحقيقة فقررتِ استجابة لروح مجنون إحراق القطار والرحلة... وأحرقتني.

قالت:

— كُنتَ أملاً أصبح ألماً... أفقدتني الإحساس بالأمان من فقدك.

قشة

قبالة نهر يجري منساباً في هدوء، وقمر مكتمل ينير سماءً صافيةً، جلسا متجاورين وهو ممسك يدها يقول:

— كانت روحي ممتلئة ملحاً حتى مددت لها يدك.

— بل روحك من أنقذ روحي من وعثاء سفر طال في بحار الزمن.

— كنا تائهين كلانا يبحث عن قطرة حب.

— عشت عمري تائهة بين الواجب والعذاب.

— تعيدين صياغة تاريخي بكلماتك.

قالت:

— كان حبنا القشة التي أنقذت كلانا من غرق روحه.

ابتسم القمر وأخفي وجهه في غمامة بيضاء من الخجل أن يشاهدهما يتعانقان.

قوسان أو أدنى

أخطأ الطبيب خطأ قاتلاً وهو ينجز عملية الحقن المجهري فثقب الرحم، وسبب لها تلوثاً في البريتون، جعلها من الموت قاب قوسين أو أدنى.

قالت لأمها الجالسة بجانبها في لحظة وعي خاطفة بين الإغماء والإفاقة:

— أريد الطلاق.

دخل بعينين زائغتين، ونزل على ركبتيه بحوار السرير، وأمسك بيدها يقبلها، ويغرقها بدموعه، فنظرت لأمها بذات العينين المغيبتين، وقالت لها:

— أذهبي واستريحي أنت وأبي في البيت، هو بجانبي.

لقاء

خرجا من بئر الأحزان والآلام ليلتقيا بعد نأي... هي مثخنة بجروح خوف ألقت بظلال حزن قديم على ملامحها، وهو محمل بأثقال آلام عمر من الإخفاقات التي سحقت مذاق النجاحات والفرح.

استقبلته بود وابتسامة واهنة وحين فتح لها ذراعيه ضمته بتحفظ دافئ، وجلسا على حافة النهر لا يزعجهما إلا عيون المتطفلين في الزوارق.

اكفهرت دنياها حين فتح غرفة تذكاراته السوداء، وأطلق عليها مسوخ غيابه، تتقافز حولها في طقس مربك.

اغرورقت عيناها بدموع معلقة وهو يقول لها أنه عاجز عن كبح مسوخ روحه عنها، فتنهدت وانطلقت في بوح مرير سلخت فيه روحها عن بدنها، وأطلقت مخاوفها محلقة في سماء الوجع وهي تبكي بلا دموع ولا شهيق.

صمتا ونهضا في تزامن رفيق، ويداه تحتضنان كفاها الهاربتان طوال اللقاء، وحين مال ليقبل جبينها قبل الفراق... منحته شفتاها.

مزهرية

تأكد من وضع المزهرية بجانب السرير قبل أن ينام ورأسه محشو بالأفكار والشخصيات والأحداث التي غزت أحلامه، فأخذ يتمتم بالاسم وهو نائم.

تناولت المزهرية الثمينة الثقيلة بكل ما بداخلها من غيرة وغضب، وحطمتها على رأسه... ماتت بطلة مسرحيته حين فقد الذاكرة.

مسارات

قال:

– لم يسعني المكان مع آخر خيط أمل أشرقت به سماوات حبك في وحشة ليل ملأته المواجع والهموم، ولم يسمح لي الزمان أن ألملم ما بقي مني وأرحل إليك، فسرتُ حافي القدمين لأذّكر كل شبر في طريقي إليك، ولتشهد المسافات أني قطعتها سعيداً رغم وجعي.

ردت:

– أنت طفل شقي، عبث بروحي وبعثرها، وأخصب في بذرة الأمل، فولدتُ السعادة، وتجاوزت اللحظة معك كونها زماناً أو مكاناً، أو بشراً محبوباً أو حبيباً، وصارت وجوداً قائماً بذاته... صارت حياة.

نظر إليهما القمر وابتسم، وصنع مساراً جديداً يضيء لهما الليل طوله.

مضت

محموماً سجيناً مكوماً في سجن وحدتي، يضجرني الوقت، وتنهشني ظنوني، يسخر وجدي من وجودي العاري في حضرتها القميئة وهي تنظر لي في تشف مقيت أن اجهضت أحلامي، وسرقت حقول أمانيّ، وسجنتني في كآبتها الكريهة، حيث لا أصحو حتى يخطفني سبات كوابيسها السوداء ينهش روحي... تماسكت وأفقت من سكرة نومي القاتل... حيث الأشياء لا تشبه الأشياء... قررت مواجهتها لأحرر روحي من ذل سقته لوريدي قطرة... قطرة... حتى تسلل لنخاعي، وأفقدني قدرة الفعل.

أحست بي فاستشعرت الخطر، ومدت ذراعيها كإخطبوط عملاق تريد أن تسرق بشبقها صبوة إفاقة فقدت حين فقدت عمري، فقلت لها للمرة الأولى:

— لا.

لم أصدق نفسي... كانت "لا" هي الطلسم الذي فك سحري، وقهر سطوتها، وبخرها دخاناً نجساً، فمضت تلك التي احتلتني وأذلتني.

مجدتها هذه الـ "لا"...

وصليت في محرابها ما بقي لي من عمر.

مُنهك

استلقى على ظهره ناظراً إلى السقف في وحدة اعتادها منذ سنين... يتردد في سمعه صوت التليفزيون دون أن يميز ماهية الصوت... أهو أغنية أم حواراً في دراما غبية من تلك التي تفرض نفسها عليه في أوقات الملل؟

تحول السقف إلى شاشة عرض كبيرة توالت عليها مشاهد ماضيه... رأى طفولته اللاهية وشبابه العفي... نضجه المبكر وأخوة يوسف أخوته... زوجته وصورته النمطية التي صنعتها في ذهن أبناءه الذين باع أحلامه بثمن حياتهم... اختياره الوحدة عوضاً عن تحطيم ما دفع ثمنه... عمره.

أحس بأكتافه تتجمد من البرد... كان شهر يوليو بحره اللاهب هو السيد... نظر إلى المكيف فوجده مطفأً.

سحب الغطاء فوقه ولملم أطرافه كجنين في رحم أمه وغرق في سبات عميق.

نور

فاجئني ضوء مبهر أيقظني من نومي... ضوءٌ علويٌ ينساب في الغرفة أذابَ فيه كلَ الأشياء... صارت الحوائطُ والأرضيةُ والسقف وجوداً سرمدياً تذوب فيه قطع الأثاث وجسدي وجسدها.

مددتُ يدي لأوقظها حتى ترى ما أرى، فغرقَ نور يدي في نورها... اقتربتُ منها فتلاشيتُ فيها... نهضتُ فإذا بها ناهضةً معي وبي.

أدهشتني الحالة، فانثنيتُ أرى ما يحدث، فانثنت معي... رقدتُ، فرقدنا سوياً... غمرني فرحٌ بشدة الضوء الغامر، فنمتُ موقناً أني استعدت توحدي.

نمتُ زوجاً واستيقظتُ إلهاً.

هو وهي

دائماً في شقاق... يعلو صوته فتضربه... يبدوان كأخ وأخته على غير وفاق... أنجبته بعد زواجها بعام وعمرها أقل من خمسة عشر عاماً... حين كبر فاقها طولاً.

تعقدت حياته وهي تنظر... ينظر في عينيها فتبتسم... يتفجر داخله بركان غضب فيغادر حانقاً... قرر أن يسألها:

لمَ تسخر من عذابه؟

اقترب منها وعيناه تلمعان توتراً... مدت يدها... خلعت سواراً وحيداً في يدها ومدتها له قائلة:

– هذا كل ما أملك... خذه... بعه وفك ضائقتك.

هي والرجال

اصطفوا يطلبون قربها ورضاها، وتقدم الأديب واضعاً تحت تصرفها كل ما أبدعته قريحته من حكايا الحب، ووعود بالوفاء والإخلاص لها، لكنها ازورت عنه.

تشجع الشاعر واندفع بصوت يتهدج بالتأثر، يُلقي قصيدة شعرها سحر يعيد جماله صياغة الكون، ويعدها بحياة لها وله ملؤها الحب، فأدارت له ظهرها.

تردد الرسام قليلاً ثم استجمع شجاعته، وكشف الغطاء عن لوحة بديعة مرسومة بحس مرهف رقيق، أنار كل بقعة فيها بنور حب ومشاعر ملونة، وتتوسطها صورتها كشمس نيرة، فنظرت لنفسها بفرح، واحتضنتها، وشكرته وغادرت.

كان التاجر في انتظارها ليرحلا سوياً.

ولادة

أيقظته مبكراً عن موعد ذهابه لمدرسته الابتدائية، وطلبت منه أن يرتدي ملابسه بسرعة، ويأخذ معه فطوره، ويذهب لحليمة الداية قبل ذهابه للمدرسة، ويقول لها أنها تلد.

أسرع في ارتداء ثيابه البسيطة، وركض لبيت حليمة المقابل لمدرسته، ثم توجه للمدرسة وأكل فطوره، وقضي يومه بين لهو ودرس، وعاد للبيت، ليجد على السرير رضيعاً يبكي، وأمه جالسة على الأرض تنهي عجين خبز اليوم.

زوجة

أحبته فأحبها... أخلصت له وقدم لها الدنيا حباً، ووداً وطاف بها كل مكان يقدر الوصول إليه... منحته العشرة والأبناء، فمنحها استقراراً ودفئاً... أصابه خرف الشيخوخة وأضحى طفلاً من جديد... أضافت لحضنها ابناً آخراً.

زوجة أخرى

أحبها فأغوته... أخلص لها وقدم لها الدنيا حباً ووداً وطاف بها كل مكان يقدر الوصول إليه... استمتعت بكل ما يمنح ومنحته الدلال ووهم العشق... منحها دفئاً وأماناً، فمنحته ليلات ساخنات... أصابه خرف الشيخوخة، وأضحى طفلاً من جديد... تركته كل ليلة لأحضان جديدة.

طلعة برد

أمضى السهرة مع أطفاله في الملاهي يشعر ببوادر وعكة... عاد بهم للمنزل بعد جهد... أوصلهم وأمهم للبيت، ثم أوى لصومعته وحيداً وبرودة تنبعث من داخله لتحط على كتفيه.

بدأ السعال خفيفاً ثم تواتر حتى آلمته عضلات صدره وبطنه... حاول النوم عله يستريح لكن مطارق خفية أخذت تدق رأسه وتجافيه النعاس... أوجعته الوحدة حتى واساه وسن، عطف على جفونه فغفا للحظة... داهمته كوابيس وحوش موت ووجع... استيقظ فزعاً يصرخ وهو يحس تواتر نوبات السخونة والبرودة تجتاحه... أحس بيد حانية تلمس جبهته فسقط في إغفاءة حمى.

عذاب

أفنت الريفية البسيطة عمرها لأعرف... حين اشتعلت روحي ألماً بنيران المعرفة، أحسستني أكثر صفاءً رغم ألم عذب روحي أكثر وإنسانية أنضجت عقلي.

ودعتني بعيون لا تكف عن البكاء...لم تكن دموعها مألوفة... بدت حيرتها على القادم من حياتي واضحة وكانت كلماتها التي لم تنطق بها ملامحها " عودي ابنتي كما كنت في الماضي."

هربت من ذراعيها محاولة عدم النظر للوراء ولم أستطع... التفت مبتسمة لأمنحها سلاماً يخفف عذابها فلم يكن لها إلا هذه البسمة الكاذبة هدية أخيرة قبل أن اختفي عن عينيها الباكيتين... بقيت هي ورحلت أنا خاوية الوفاض إلا من دموعها التي غمرتني بحب لا حدود له وقلبي ينشق وعقلي يراودني ألا تحزني فحتماً سيتلاشى جسدك يوماً ما فاتركي ما يتذكرك الوجود به.

المرآة

تَسلمت الخطاب مجهول المصدر من ساعي البريد... فضته فعرفت للتو من أرسله، وأخذت تقرأ:

"حين أهنتني خسرتني... وحين استحللتِ مالي احتقرتك؛ لكن حين سرقت ما ليس لك من إبداعي انتهيت تماماً من حياتي... أنت الآن ميتة لا وجود لك."

كورت الخطاب بيدها في غضب... همت بتمزيقه ولم تفعل... قذفت بالكوب المليء بالقهوة بكل ما بها من عنفوان في المرآة أمامها... نظرت فيما بقي من المرآة لصورتها المكسرة الملوثة بكراهية وغضب.

انكسار

تسير قدماي ببطء تارة وسرعة تارة أخرى في شارع طويل مخيف... منتصف ليل ولا أحد غير بدن يرتجف، ووجه قانط، ونفس لاهث، وعينان تبكيان، ويدان متجمدتان ترتعشان.

بدا الطريق طويلاً لا نهاية له وقد ناء كاهلي بحملي... لكني مصرة على الاستمرار مهما كان التعب... لم يعد بمقدرتي أن أتحمل حباً يحطم حلمك بي أيتها القديسة الداعية أناء ليل وأطراف نهار... لن أكون الخطيئة التي تطردين بها من حلمك فيّ مهزومة الفؤاد... سامحيني لأني ابتعد... ابتعدت عنه من أجلك، وابتعد عنك من أجلى... سامحيني.

زمن

اشتقت إليها في شيخوختي فاستحضرتها... جدتي وأمي التي ربتني... جادت عليّ وحضرت... سامرتها وسامرتني... حكت لي حكاياتها التي حفظت ولا أمل منها... قالت لي أنها كانت تشتري البيضات العشر بمليم أحمر... سألتني: "كم سعر البيضات العشر؟"

قلت: صارت بعشرة آلاف مليم!

وتحولت في حضرتها لمليم أحمر.

سفر ووجع

ركبت متجهاً لداخلي بلا حجز مسبق ولا موعد... جلستُ بجانبي وأمامي وخلفي مقاعد خاوية لا يجلس عليها أحد... نظرت من نافذة روحي فرأيت الدنيا تتحرك... جاءت ابنتي بشعرها الأسود ووجهها المنير كقمر فرسمت ضحكة في قلبي... توالى حضور أخوتها فغردت الروح... شممت وجودهم عطراً غمر روحي... مددتُ يدي المس أياً منهم... تبخروا جميعاً... وجدتني اغادرني وقد تبخرت أحلامي وعظامي مبعثرة وأعجز عن جمعها... فبكيت.

ستي

تأكليني أيتها الوحدة كهلاً وحيداً وقد نأت الحياة بي عن امرأة أحس عبقها المعتق... نبع كنت اطمئن أن لا ظمأ في وجوده، ونخلة سامقة لا أخشى في حضرتها جوعاً... نسغ الحياة الأصيل الذي يضم كل معاني الغائبة... أتمنى لو تأتين من بعيد تحملين رائحة هذا البعيد الذي يتعلم من حكمتك.

كل الدنيا في وجدانها الحب... لا يتذكرها أحد ممن رعتهم فهي ليست زوجةً ولا ابنةً... استفيق من نومي صارخاً فزعاً... ابحث عنها وانتظر يدها الراعية فوق راسي وتمتمتها التي تعيد لنفسي هدوءً لا أعرف كيف يهرب... أنادي حضورها في الغياب وابكي.

جواد

قهره شبق غامر فلم يجد إلا أتاناً يطفئ فيها شهوته... أنجبت له بغالاً أصابوه بالحزن... حكي ما ظنه مأساةً للقرد الحكيم... ضحك ملء شدقيه وهو يقول: هذا هو شأن البشر.

ثور وبقرة

تقابلا في حقل متسع وأحبا بعضهما، وأقسم لها أن يحافظ عليها... كان فحلاً، وكانت ولوداً... طلب منها ألا تنجب خشية سكين الجزار... خالفته وأنجبت عجولاً ولا أروع... مرت الأيام واختلفا... مرت الأيام وتقابلا في ذات الحقل الذي جمعهما للمرة الأولى... كانت في عينيها دموعٌ معلقةٌ ولا عجول حولهما، والقمر يتراجع هلاله الأخير لمحاق سترته غمامة ثقيلة.

حوار غير مكتمل

رواها ندى الفجر، فتفتحت مع إشراق الشمس، ووقعت في عشقها، صارت تتبع شعاع ضوؤها أنى توجه... ازورت عنها الشمس، فانكسرت حزينة وأطبق الظلام بكسفه لم يزحها إلا قمر أنار الوجود لمسها ضوؤه فاستردت بعضاً من روحها المتكسرة، وتحاورا.

- *كنت كلما حدقت إلى وجهك رأيت حزناً شفيفاً يليق به الظل.*

– وأنت عدم مفتوح على حقول الليل.

- *حزنك يقول إننا نتسلق سعادتنا.*

– تعاستي شاهقة، وتعاستك ترف.

- *ابحث عن عينين.*

– لو أردت... رأيتهما... هما لم يختلفا أو يختفيا.

- *ما أراه وحدة وخوفاً، متربصٌ بين الكُحل والجفن.*

– لم ترَ الحقيقة.

– *وما هي؟*

– ألمٌ وأملٌ وروحٌ حالمة.

– *كيف لي أن أدرك أن السماء لا تسقط منهما؟*

– حتى وإن سقطت فهي سماء لا جحيم يطالها، ولا جنة تضاهيها.

– *يائستان؟*

– تنمان عن روح تنبض، وخصوبة عطشى.

– *كي تُشب الحرائق في الماء؟*

– لستُ إلا امرأةً من طين، تكتُب اسمها بالنار.

– *حيرتني! ... ماذا يملك اليائس ليفقده؟*

– هل يفقد المتفائل الأمل؟

جفل الليل وهرب، وسقط ندى الفجر ولم يرو عطشها، أشرقت الشمس، ولم تقع في عشقها، ولم تعد تتبع شعاع ضوؤها أنى توجه.

حورية

عاشت هرة وديعة أليفة في كنف صاحبها يرعاها ويدللها... تولهت بمراقبة اليرقات يتحورن حوريات، ثم يثقبن الشرانق، ليخرجن فراشات طليقات حرات وإن كن قصيرات الأعمار... أغوتها فكرة التحول فصارت لبؤة.

المفارق واللا أدري

The transcendent and

the agnostic

السالكين

طمعاً في رؤية وجه معبوده، أمضى عمره سالكاً بين السالكين... يتوجه أينما ولوا وجوههم شطره... تارة للمشرق، وشطر المغرب فينة أخرى.

حين اقتربت الرحلة من نهايتها، واقترب مما ظنه مشكاة أو أدنى... وظن أن سيشاهد ويرى... تكشف له معبوده فكاد أن يخر صعقاً، وهرب.

القبر

أطل على الهوة السوداء في فتحة القبر، فطاردته هواجس، وعصف بروحه الشجن، تحولت عيناه بين المشيعين حين وصل جثمانها بين وجوه بلا ملامح ونفوس بلا هوية.

تعرف على أخويها... أصابه الوجوم من ملامح بليدة تشي بفرحة أنها بقيت؛ حيث رحلت، وزوجها يصارع حزنه، متمتماً بدعوات غلفها جزع ومشاعر وحدة وفقد.

غادر المكان أسياناً...

لمحت عيناه زهرة قرمزية تبتسم بين حزمة صبار.

الكاتب

مهداة لروح أبي الروحي محمود حنفي.

انتبه على صرير العجلات، وصراخ العابرين، وأفاق على نفسه واقفاً بين عشرات السيارات، وقد أربك حركة المرور المرتبكة أصلاً في طريق الكورنيش السريع، وسيارة لامس مقدمها ساقه اليمنى، استند عليها ونظر حوله في إفاقة مندهشة وكلمات اعتذار غير ذات معنى تخرج من فمه مهترئة.

تحرك مسرعاً في اتجاه الرصيف، وجلس في المقعد الخشبي المواجه للبحر تتوالى ذكرياته وهمومه أمام عينيه، ويتعجب كيف لا تستطيع أن تفهمه بعد كل هذا العمر؟ بعد ربع قرن زواج وابنين وعروس يفوق حسنها القمر، وما زالت ترى فيه فاشلاً وهو من تحتفي به أوساط المفكرين والمبدعين، ويقدرونه كل التقدير.

اغرورقت عيناه بالدموع وهو يتذكر كيف كاد أن يموت ميتة كلب ضال منذ لحظات، ووضع رأسه بين يديه، وانحنى حتى لامس كوعاه ركبتيه حتى لا يرى أحد دموعه.

انتبه للمسة رقيقة ضعيفة تُشبه نسمة صيف عابرة تلامس وجنته المنكفئة، رفع رأسه فوجد ملاكاً في هيئة طفلة، تمد يدها له بقطعة بسكويت، قبل يدها وقلبه يرقص فرحاً وقد نبض بالحياة من جديد.

المناظرة

جلس المنتج في عليائه منتشياً بالجمع الهائل المنقسم قسمين، نصفه يؤيد عيسو، والنصف الآخر موله بحب سيدو، وبينهما جمع ثالث متحير لأي منهما ينحاز.

دخل عيسو في بهاء ثوبه شاهق البياض فاشتعل ما يقارب نصف القاعة صياحاً وصراخاً، وأصاب البعض اغماءات هوس المحبة، وامتزج البدو بالروم.

اشتعل نصف القاعة الآخر حين دخل سيدو من يمين المسرح بهيئته الصارمة وعصاه المشرع، فتكرر الصياح والصراخ، وغيبوبة المحبة في نصف القاعة الآخر، وامتزج البدو بالفرس.

بدأت المناظرة، وتصاعدت الأصوات في القاعة من الجانبين كل منهما يهاجم الآخر، وتشابكت الأيدي وتصاعدت الأصوات وضاع الغرباء بين أنصار عيسو وسيدو.

نظر المنتج لعيسو وسيدو، وابتسم وأشار لهما فتبعاه، وطاروا في السماء.

المهرج

تبوأ مقعده المعتاد في صحن المسجد الكبير بعدما تأكد من هندامه ومظهره في مرآة كبيرة ترتفع مترين، أُعدت خصيصاً لهذا الغرض (**يصبح الشيخ في قمة سعادته حين يرى نفسه**).

تأكد من جودة العود والبخور في المباخر، وأشار لمساعده الذي جاءه بشراب الينسون المحلى بعسل النحل الجبلي، والمحسوبة درجة حرارته بدقة، فأخذ يحتسيه بتلذذ وهو يوجه المصورين والمخرج بحرفية ممثل أو مخرج قدير (**كان طوال عمره يتمنى لو كان ممثلاً مشهوراً يشار له بالبنان**).

جاء الجمهور من الكومبارس المدرب على إطلاق التأوهات، والتكبيرات، والذي يجيد البسملة والحوقلة في مواقعها، واصطف أمام الشيخ الجليل الذي بدأ في إلقاء عظته التي سوف يراها الملايين على شاشة التليفزيون (**كانت نشوته من تأوهات الجماهير تفوق نشوته حين يضاجع واحدة من نساءه أو محظياته**).

انتهى من أداء دوره المحبوب، واستقل سيارته الفخمة، وتوجه إلى مقر عمله الأصلي في خيمة أكبر سيرك في البلدة، وتوجه لغرفته، وبدل ثيابه، وسلم وجهه للماكيير ليُعد له قناع المهرج... **(كان هذا الوجه وجهه الحقيقي الذي ما استطاع أن يتعايش مع صدقه ابداً)**.

الموت

كان هناك... يحلق في صالة الانتظار حيث ينظر لي الرجل الخمسيني من فوق إطار نظارته وجواره الأستاذ جرجس يلف رأسه ورقبته خشية البرد، منهمكاً في قراءة الجريدة، بينما يغفو حمدان البدين ويفيق على صوت شخيره، وكلنا ننتظر مع آخرين دورنا لنخضع لرحلة ألم ممض أملاً في راحة مجهولة.

يدوي نذير سوء... صراخ وعويل، فيهرول الأطباء حاملين أجهزة... دافعين معدات بينما تقف بارتباك سيدة ستينية مهيأة للحداد، ثم تنطلق نحو الداخل.

تؤول الحركة للثبات وتفتش العيون في العيون بحثاً عن إجابة ضائعة... يخرج السرير وعليه جسد مغطى... تحلق في فضاء صالة الانتظار همهمات وتشهدات ودعوات رحمة، وتنحني الرؤوس لتقطعها صدمة تُيَبِسُ الدم في أبدان

جمدت كتماثيل متقنة الصنع حين قالت الممرضة أن المرأة الستينية التي كانت مهيأة للحداد هي من مات.

مضت لحظة دار فيها عقرب الثواني نصف دورة، وانتفض الجميع متجهين للداخل مطالبين بحقهم في الدخول حيث الغسيل الكلوي.

إنسان

عاش أسيراً للحزن والوحدة حتى بين الناس... استرقه الزمن حتى أصبح كإلكترون زائد الطاقة يتردد بين مدارات الحرية والأسر حيث زنازين الرغبات والغرائز... استدعاه رئيسه وأخبره أنه مكلف بمهمة عبر الدنيا كلها.

كانت مهمته تسليم حافظة أوراق جلدية لمندوب ينتظره في المطار بين هبوط طائرته وإقلاعها... أخبره رئيسه أن طائرته لن تنتظره وعليه أن يسلم الحافظة ويعود في الوقت الذي تتزود فيه الطائرة بالوقود... تسلم الحافظات الكثيرة ورتبها في ترتيب مطارات الهبوط... وجد في الطائرة تابوتاً فخماً وضع فيه الحافظات... اقلعت الطائرة وهبطت... ركض وسلم أول حافظة وركض وراء الطائرة حتى لحق بها قبل أن تقلع... تكرر ذلك في كل مرة تهبط فيها الطائرة حتى آخر حافظة.

حين نظر إلى التابوت الفخم واتته فكرة لم يستطع الخلاص منها.

فتح باب الطائرة ودفع التابوت في الفضاء ثم قفز وراءه حتى سقط في داخله ومد يده وأغلق الغطاء.

استغرق في نوم عميق مستمتعاً بشعور السباحة في الفراغ.

بلاد ستان

قررت الهيئة العالمية للدول الاستثنائية، عقد اجتماع ثنائي بين مندوبي دولتي مسيستان، وإستستان لحسم الصراع الدائر بينهما منذ ما يقارب الألف سنة حول أحقية رئيس كل دولة في السيادة على الدولتين.

جلسا أمام بعضهما كثورين متحفزين لصراع جديد قديم، واحتدم بينهما النقاش، وتعالت الأصوات، والرقيب جالس في موقعه العالي يبتسم.

قال مندوب مسيستان فجأة:

— زعيمنا ولد بلا أب.

فرد مندوب إستيستان:

— بل ادعيتم ذلك، فأمه كانت راهبة مقدسة ينكحها كل رهبان المعبد، أما زعيمنا فقد اختار موعد ولادته بعد موت أباه بأربع سنين حتى يحدد موعد حكمه لنا.

شهقت ضحكة الرقيب مجلجلة وهو يقول:

– أحسنتم وأحسنت بلادكم في اختيار أولاد الحرام ليسودوا.

ديالوج

جلس الرجل وزوجه يشاهدان نشرة الأخبار حيث توالت أخبار القتل والذبح والشي وكل أعمال القسوة فقالت:

— أعوذ بالله... كل هذا عنف.

فرد الزوج:

— هكذا فهموا الدين.

— ذبح وقتل واغتصاب... حرام.

— حرام.

— ألا يمكنهم سب وشتيمة المخطئ بدلاً من ذبحه؟

— الشتيمة حرام.

مشروع موت

كسنبلة محملة بالحزن، وقف بين رجال هم مشاريع موت مؤجل، يتلقى عزاء أمه التي رحلت بلا إنذار وهو في غمار استعداده للزواج الذي كان سيتمه غداً.

راوحت عيناه بين غرة الشعر البيضاء، تُضيء مفرق خاله الداكن السواد المريض بثقب في قلبه، ووجه زوج عمته الضامر المصاب بالشلل، ورجال كثر كبار عمر في عيونهم حفر سوداء لا قرار لها.

فجأة... نال منجل الحصاد من السنبلة، فسقطت، وتتالت حروف الشهادة من رجال كثر كبار عمر، وتصاعدت الآهات الحري وأصوات صراخ من بيت مليء بالنسوة.

نهاية نهار

وقفت على الشاطئ ارقب غروب الشمس التي بدت كامرأة تغرق نفسها بعدما كرهت أغصانها فروعها ومات في زهرها الرحيق وجف نهر مشاعرها قبل أن يروى ظمأ حب عميق... كانت الشمس الغاربة تعلن بداية النهاية... نهاية نهار.

ماذا تعنى نهاية النهار؟

يحل الظلام فنقف حيارى... تتوه خطانا في الطريق... تزيل العتمة الأقنعة الكاسية للوجوه ولا نجد وسط الظلمة صديقاً... ينطفئ بريق الأشياء والوجوه، وتتبدى الأحلام والآمال حطاماً... يشب في صدورنا خوف معتق كنبيذ قبرصي تم حجبه عن النور سنيناً وتموت الحقيقة فوق شفانا... ويغدو الحب في قلوبنا طفلاً غريقاً.

هكذا بدت نهاية النهار.

الرب

تراصوا واصطفوا... علت أصواتهم وتبدلت ملامحهم وأعلنوا العصيان... تذكر أنه من أولادكم عدو لكم فاحذروهم... تماسك وحاول أن يهدئ من ثورتهم فعلت النبرة وزاد التطاول... قرر أن يظهر لهم وجهه الآخر الذين كانوا يشكون في قدرته على إظهاره... انهاروا وتراجعوا... أصاب قلبه الوجع ومضى إلى فراشه ونام... لم تقم له قائمة.

يترصد

يلوك ذكرياته وهو يشيع صديقه إلى مثواه الأخير وعيناه الدامعتان تجولان بين المشيعين... نسوة عجائز يتسربلن في عباءات سود، وشيوخ في أرذل العمر يسكنون ثياباً أقرب ما تكون للماضي، ورجال متحمسون، وسيدات في أواسط العمر لم ينسين زينتهن، وشباب في فورة حياته يضحك ويتبادل المزح مع بعضه، وفتيات مزهرات في سراويلهن الضيقة التي تظهر الأفخاذ السمينة والمؤخرات الثمينة... أخذ يتذكر... والموت يترصد.

العائد

تململ وأعضاء جسده تؤلمه... فتح عينيه قلم ير شيئاً... كان الظلام حالكاً وحين حاول أن يتحرك تبين له أنه مقيد من تحت كتفيه ومن كاحليه فوق قطعة قماش تكسوه من قمة رأسه حتى أخمص قدميه... لم يكن القيد محكماً فتمكن من تحرير كتفيه وبعدهما كاحليه.

تحرك في الظلمة وقد امتلأ أنفه برائحة عطن تملأ المكان... اصطدمت رأسه بالسقف المنخفض حين حاول الانتصاب... بذل جهداً يبحث عما يتيح له الخروج... اكتشف بصعوبة البلاطة الإسمنتية الوحيدة في السقف... أخذ يدفعها والتراب ينهال فوق رأسه... نجح في تحريكها ورأى السماء المظلمة ونجومها الشاحبة تلمع فوق رأسه... صعد بصعوبة لسطح الأرض فوجد الحفار يعمل بهمة غريبة في الليل.

بهت الحفار حين رآه... وحين سأله لماذا حبسوه في هذه الغرفة الضيقة قال له الحفار أن أخوته وأبناءه هم من أتى به... طلب من الحفار أن يأتي له بثوب حتى يستطيع الخروج من المقبرة، وأن يقرضه مائة جنيه، وأن يطلب له تاكسياً يقله.

صرخ مساعد الحفار حين أتى في الصباح ليجد معلمه ساجداً أمام فتحة مقبرة وقد فارق الحياة.

الصديقان

تعارفا طفلين، وكبرا سوياً ونمت علاقتهما بين شد وجذب... أحبا وتزوجا وحاربا... فرقتهما الأيام وأعادت جمعهما في لعبتها المفضلة... شاخا واستكانت حياتهما في تقاعد ممل لا يقطعه إلا مناسبة هنا أو هناك اغلبها مأتم أو عزاء.

وقفا على قبر يواريان صديق سبقهما في إنهاء الرحلة... نظرا في عيون بعضهما وسؤال واحد وحيد يدور في رأسيهما...

أهو من يرحل قبلاً أم أنا؟

حزن

حضر ظننته جاء يواسيني فشكوت...

- هجروا وما بين الضلوع غير وجع.
- تبنى الآلام العظيمة الروح الرفيع.
- غادروا وتركوا بقايا حزن.
- الشفيف منه أنبل.
- صار المنزل مكشوفاً.
- تعانقه أشعة الشمس وضوء القمر.
- تلامس الريح نوافذه الساكنة، ولا يطرق أبوابه غريب.
- إذا وعيت لن تحرقك المحنة.
- تهدني الأحزان.
- ينبثق شعاع أمل وسط كثيف الظلام.
- تغتالني الوحدة.

– أعرف.

حتى هو... تركني وهجر.

الأوليمب... هذا الكذاب

أخفى (زيوس) عن (هيرا) علاقته بـ(مينا) وأقر لها بحق الحمل أربع سنوات، فأنجبت منه (قثم) الذي كبر بلا أب يعرفه، وتعلم الرعي والتجارة، وبقي مشغولاً بالبحث عن أب ينتسب له، ولم يجد إلا قريبين، ظنهما أخوين، فاقتبس أقوالهما، وانتسب لهما، مُدعياً أنهم كلهم من جد واحد.

صدق (قثم) كذبته، والمدهش أن كُثر صدقوه وآمنوا به، ونسوا زيوس في علياء الأوليمب... لم يغضب زيوس بل قهقه من الضحك حتى أوجعه بطنه.

سر السائرين

استرخى في عالمه الخاص داخل سيارته الحديثة الغالية، وانفصل تماماً عن الكون حوله حتى التفت بلا قصد إلى الشارع فإذا به يرى مومياءً تركب دراجة نارية... تتساقط أجزاء منها، وتتطاير أربطة الكتان من حولها، التفت فإذا بالمشهد أكثر إثارة... مجموعة من المومياوات البدائي يركبن حافلة صغيرة تقودها مومياء صلعاء، أدهشه عدد المومياوات اللاتي يسرن على أقدامهن رائحات غاديات وقد خلا الطريق من الأحياء... تماماً، أدار بصره في المحلات المضاءة أنوارها نهاراً عساه يجد أحياء فإذا به أمام واجهة زجاجية ضخمة لأحد المحلات تعكس صورته في تابوت فخم يتحرك بلا ضابط.

ثور وبقرة

تقابلا في حقل متّسع وأحبّا بعضهما، وأقسم لها أن يحافظ عليها... كان فحلاً، وكانت ولوداً... طلب منها ألا تنجب خشية سكين الجزار... خالفته وأنجبت عجولاً ولا أروع... مرت الأيام واختلفا... مرت الأيام وتقابلا في ذات الحقل الذي جمعهما للمرة الأولى... كانت في عينيها دموعٌ معلقةٌ ولا عجول حولهما، والقمر يتراجع هلاله الأخير لمحاق سترته غمامة ثقيلة.

جنينة

استحمّ وتطهر وتعطّر، ولبس ثيابه البيض متيقّناً من سعادته بقضاء وقته الباقي في (الجنينة).

خرج منتشياً فإذا بالشوارع اختفت منها الأبنية، وامتلأت بشراً من كل مشرب، يغذون السير في مسير واحد... لم يملك إلا السير معهم... ضاق المسير، وانتظم الجميع في خيط طويل لا نهاية له... لم يفقد حلمه بالجنينة حيث يقضي وقته متكئاً تحت ظلال وارفة ونعيم.

ارتعب حين وجد نفسه يعبر ممراً ضيقاً تحته نيران يحرقون فيها النفايات... غذ السير حتى اجتاز المضيق ووصل نهاية الطريق... نظر فإذا حافة هوة غامضة... فكر في الرجوع وقبل أن يصل لقرار؛ إذ بيد جبّارة تدفعه لقلب الهوة.

كان ست

حين أنجبت... أنجبت توأماً... قيل: هما ست وأوزير، وقال قائل: هما قايين وآبيل، وأكّد من أكد أنهما لم يكونا سوى قابيل وهابيل! وكان لراوينا رأياً آخر فقد ارتأى أنهما لم يكونا سوى ست وأوزير، ومن سماهما أسماءً أُخر لم يك إلّا منتحلاً.

قال الراوي لا فُض فوه أنهما ولدا جميلين؛ أكبرهما ست المولود قبل أوزير (بطلقة) واحدة لم تتعد ثوان، وكان الأكبر حجماً، والأكثر نشاطاً، والأفعل فعلاً حتى أنه كان يستأثر بثديي أمه حتى يشبع، ولا يتركهما إلا لينام.

كبرا سوياً تحت شمس لا تغيب؛ إلا لتشرق، وعاشا في أرض لا تحصد إلّا لتثمر، وكما استأثر ست بثديي أمه، حاز نبات الأرض، ولم يترك لأخيه إلا الفتات، وبينما حن أوزير على عمّال الأرض، اعتصرهم ست عصراً، ولم يعط أياً منهم؛ ما يستحق.

مشى أوزير يبشر بالحب والخير، فيستمع له الفقراء بإنصات وإعجاب... أحبوه واستهانوا به... خافوا ست، ووقروه، وخضعوا له، ففرض سطوته بقوته وقوة الخوف.

تعب أوزير من الدنيا، فاختار ملكوتاً آخر يعيش فيه، وقرر أن يختار الأنقياء يشاركونه، وترك الدنيا لست.

مسرحية

عُرف بإجادته فن الحيل، فصنع مشهداً مرعباً من المسرح الأسود، يُحول فيه الجسد الحي لهيكل عظمي مخيف... دعا صديقه... أجلسه في الصف الأول بين المشاهدين.

بُهر ببراعة صديقه... وجد كل من عرفهم في ماضيه يمتطون خشبة المسرح، ويتحولون لهياكل عظمية... تحرك معهم وسقطت عنه أرديته من الجلد واللحم، وتحول هو الآخر لهيكل عظمي يصرخ ويركض خارجاً من المسرح.

خلية

سمعت خلية عادية الآذان خطأً، فظنته يقول إنها الأكبر، ورنت في أذنيها دعوة الفلاح حي على الصراع...

غادرت نظام البدن، ونمت بشكل عشوائي...

اضطرب الجسد... اعتل...

ازدادت شراسة، وتصعلكت ثانوياتها وانتشرت...

قطعت منه حبل الوتين...

مات، وفنيت الخلية وثانوياتها.

روح

اعتاد أن يقضي أوقاته التي يملأها التأمل في الكون ومخلوقاته أمام سماء كاملة الصفاء وبحر شديدة الزرقة مسترخياً في هذا الركن النائي من المطعم المطل على البحر حيث الهدوء والسكون يسودان كل شيء.

أخذ يتأمل الآكلين... بعضهم يأكل فواكه البحر والأسماك... منهم من ينهش لحوم الطير... فيهم من يمضغ بشراهة لحم الحيوانات... وأطفال تلهو بالبيض وتأكله... تذكر صوم بعض الشرائع عن تناول كل ما هو ذي روح فقرر في لحظة حماس أن يكون نباتياً وألا يأكل إلا مما تنبت الأرض.

ركب سيارته بحماس وانطلق عبر الطريق الصحراوي فاخترقت أنفه رائحة شواء منبعثة من خيام مبعثرة على جانبي الطريق... شعر بنشوة تسري في عروقه فزاد من سرعة سيارته حتى وصل قصره ...انطلق ميمماً صوب

حظيرة حملانه ووراءه عامل الحظيرة... اختار كبشاً أملحاً أقرناً وذبحه وسلخه بيديه وريقه يسيل في فمه كلما تخيل طعم هذا اللحم اللدن الشهي بعد الشواء.

أبو منشه

اعتاد أن يجوس في حقول القمح حاملاً منشته بيساره ومنجله بيمناه، وحين يرى سنبلة حان قطافها لا يتوانى أن يعمل منجله فيها... استفزه في تلك الليلة هذه السنبلة الغضة، تتطاول على عجوز حان قطافها، وتسخر منها أن لا مستقبل لها، وأن العمر الطويل باق لها هي... بضربة قاصمة قطف السنبلة الغضة، وترك السماء تفور والأرض تمور، ومضى.

أصوات

كان واقفاً هناك منذ الأزل بردائه الأسود ذي القلنسوة، يدير أوركسترا من أصوات منفرة كلها تجسيد لألم هائل يخرج بعضها حشرجة من صدور تلفظ أنفاسها الأخيرة، والبعض الآخر خوار من حناجر شقها الوجع، والكثير صفير من أنوف عاجزة عن التقاط الهواء وجل ما تقدر عليه أن تلفظ بقية باقية من هواء تعفن في صدور هالكة.

لم يتوقف يوماً عن الضحك سخرية.

خصمي، وأنا

قال لي شيخي وهو يمسح وجهي يباركني:

— أنت واحد من الذين يحملون عبء إعادة ترتيب الكون بما تملكه من روح ريحانية متوهجة، وثمن ذلك احتراقك حتى ينبعث النور.

قلت له:

— أكره رؤية نفسي تواجهني، فأنا مزيج من ذاتي ونفسي، تعودت أن اتجاهل سحنتي كلما مررت بمرآة حتى لا يصبني الفزع من رؤية هذه السحنة، وما يصيبها من تبدل وهرم.

قال لي مبتسماً في حنو:

— لا تقلق... هذه علامة الأقدار أن الرحلة قاربت الاكتمال، فلا تأسى.

أمسكت يدي بخرقة تحاول محوي من المرآة، فمنعني، وربت على، ونظر لي نظرة ذات دلالة لم تخف عني، وامتزج بالتراب، وهو يضحك قائلاً:

– أنظر لي وقد صرتُ آدم الذي أرفض... أنت مثلي ومآلك مآلي، فلا تخشى المرآة لأنها أصدق من خيالك الذي يعدك أن تكون الصارخ بالحق الذي ينحت أياد بيضاء من طين، وهذا محض وهم.

صرخت مرتعباً:

– أرفض أن أكون هذا الذي ليس أنا، فلستُ رمزاً أبيضاً... أنا المتورط في لعبة الإنسان الذي يريد الوجود مع سبق الإصرار والترصد.

جاءني صوته من تحت التراب:

– وهل أفلحت؟

تأكد لي أني لم أفلح، فامتزجت بالتراب، مستسلماً للأقدار التي أخرجتني للوجود.

المؤلف

- حاصل على دبلوم التشخيص والعلاج بالأشعة والنظائر المشعة.
- دراسات حرة في التذوق والنقد الفني والأدبي – المعهد العالي للتذوق والنقد الفني– أكاديمية الفنون المصرية 1974 م الدفعة الثانية.

ملخص الإنتاج الثقافي:

- كاتب بمجلة الكواكب.
- مؤلف وناقد مستقل.
- عضو سابق بفرقة الإسكندرية المسرحية.
- عضو سابق بفرقة مسرح الجيب السكندري.
- مخرج بجهاز التربية المسرحية بوزارة التربية والتعليم المصرية.
- قصص قصيرة وقصيرة جداً ومسرحيات للكبار.
- قصص ومسرحيات للأطفال.
- مقالات في نقد التشكيل، والنقد الأدبي والفني منشورة في العديد من الدوريات المصرية والعربية.
- عضو مختبر السرد بمكتبة الإسكندرية.
- مؤلف كتاب (تقنين أنشطة المسرح المدرسي) منشور.
- مؤلف كتاب (الدراما والفرجة المسرحية) منشور.
- مؤلف كتاب (الخطاب بين النص والإلقاء) منشور.
- مؤلف كتاب (فنون العصر الحجري) منشور.
- مؤلف قصة الأطفال المصورة (دفاع الطبيعة) قيد النشر بالهيئة العامة للكتاب.
- مؤلف مسرحية الأطفال (مصر للمصريين) منشور.

- مؤلف مسرحية (حلم الخير) عن قناة السويس عرض فرجة مسرحية (غير منشور) ألحائزة على المركز الأول في مسابقة المركز الأعلى للثقافة عام 2016 م.
- مؤلف مسرحية (غاندي ملاك التسامح) عرض فرجة مسرحية (غير منشور).
- حائز على الجائزة الأولى لوزارة الثقافة المصرية عام 1983 م عن مسرحية الأطفال (حكاية الوطواط) أنتجها مسرح الطفل السكندري بقصر ثقافة الحرية بالإسكندرية من إخراج ناجي أحمد ناجي.
- حائز على الجائزة الأولي لوزارة الثقافة المصرية عام 1986 م عن مسرحية الأطفال (حكاية الشاطر إسلام وكنز الكلام) أنتجها مسرح الطفل النموذجي بقصر ثقافة الجيزة من إخراج سامي عبد النبي.
- حائز على الجائزة الأولى في ملتقى أبها الثقافي – السعودية –عام 1995م في مجال المسرح عن مسرحية (نبض الرمال).
- حائز على جائزة أفضل نص في مهرجان أصيلة الدولي لمسرح الأطفال بالمملكة المغربية عام 2009م عن مسرحية (الوطواط الخراط).
- حائز على جائزة أفضل نص وأفضل مؤلف في مهرجان المونو دراما بالرياض– السعودية –عام 2010م عن مسرحية (الخبل).
- حائز على المركز الأول في المسابقة الأدبية لإدارة الشئون المعنوية بوزارة الدفاع في المسابقة الأدبية الثالثة للقوات المسلحة [أكتوبر 2015م.
- حائز على المركز الأول في مسابقة المجلس الأعلى للثقافة (الوطن في عيون المبدعين) يناير 2016م عن مسرحية حلم الخير.
- مُحاضر باجتماع مجلس وزراء الداخلية العرب بتونس عام 2011م بورقة عمل عن (الاحتيال باستخدام وسائل الإعلام، وسبل مواجهته).
- مُحاضر بجامعة نايف للعلوم الأمنية بالرياض–المملكة العربية السعودية– عام 2011م بورقة عمل عن (التوعية الأمنية للأطفال من خلال وسائل الإعلام الأمني).
- عضو عامل باتحاد كتاب مصر.

- مدير التحرير المؤسس لمجلة رؤى الثقافية (السعودية).
- العمل بالسعودية كمثقف صحي، ومدير تحرير النشرة الدورية للثقافة الصحية (طهوراً) ومسئول الوسائل التعليمية بإدارة التوعية الصحية، وإعداد وتصميم المطبوعات والملصقات للتوعية الصحية، والإشراف على الطباعة والتنفيذ، وعضو المكتب الفني بإدارة الرعاية الصحية الأولية، ومسئول التدريب بإدارة الرعاية الصحية الأولية، ومساعد باحث عدد من البرامج والدراسات والبحوث الميدانية؛ إضافة لحضور العديد من المؤتمرات والندوات العلمية.

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر
دار نشر - دراسات - استشارات - دورات تدريبيّة
الإسكندرية، مصر، 44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية
موبايل: 0020103003691
هاتف: 034830903
بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com
موقع إلكتروني: www.levantcenter.net
مركز ليفانت أحد فاعليات شركة ليفانت لتنمية الموارد البشريّة، ش. د. م. م. وفق قانون 159 لسنة 1981م ولائحته، رقم: ب ض: 03- 11- 520- 00408- 5-022، س ت: 9882

يقيم المركز دورات ثقافية وتعليمية متنوّعة وورشات عمل وندوات ومحاضرات...، ويستثمر في تطوير الموارد البشريّة وتنميتها، ومن ثمّ فهو يهتمّ بإعداد باحثين في مجال الدراسات الثقافيّة تطبيقًا على علم الكوديكولوجيا وتحقيق النصوص التراثيّة وعلوم العربيّة وآدابها وتجديد الفكر الدينيّ، كما يهتمّ بأصحاب المواهب في الكتابة السرديّة والمسرح والسينما والسيناريو، وينشر أعمالهم ورقيًّا وإلكترونيًّا.

وتدير إدارة المركز موقعًا إلكترونيًّا شاملاً نشاطاتها كلّها، علاوة على إتاحته تحميل الكتب والمقالات والفيديوهات المختلفة.

وينشر المركز المقالات والكتب ورقيًا وإلكترونيًّا وفق عقد مع أيّة مؤسسة أو مؤلّف إفراديًّا.

رقم الإيداع: 27100 / 2019م
الترقيم الدولي: 978 - 977 – 6651 – 91 – 3